

جثث أخطأت
العبور

الحقوق كافة
محفوظة
لاتحاد الكتاب العرب

البريد الإلكتروني

unecriv@net.sy
E-mail: aru@net.sy

موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت
http://www.awu.sy

الإخراج الفني وفاء الساطي

عبد النور الهمداوي

جثث أخطأت العبور

سلسلة الشعر (13)

2019

منشورات اتحاد الكتاب العرب

دمشق

خرافة جائمة تحدق بالدموع

بلا يدين وأركض
وأبكي كشجرة معطّلة
أقتات ما تيسّر لي // من عراء لا يعرف أحداً سواي
بسبب أو بلا سبب
أخطئ في الرؤيا
كي أضيء
وأكثر من كلمة غياب
حيث الاتجاهات، صنعت أسرة جديدة لمجدنا
يا بلادي

ثمة نبض في الفراغ
ولا تراب ، أحصى غصّة في البدن
يفيض الليل غارزاً أصابعه باللحم
وأقنعة المهرجين
أواصل الحديث عن أشياء لم تكن
لأبعاد «هرّت» باتجاهنا
هي / هي
الروايات الجارفة عن فلسفة التهلكة
وعزلة الأساطير
أختفي كما يختفي الهواء
وأجلى للتصفيق، وإغماءات الخلاص
أيّ ذروة هذه الخاضعة لعزلتها
والوجع ينهض أمامي كشراع؟
كلّ الطرق لا مبرّر لوضوحها
نختزل وثنيّتها بالزحام

وننشر مصادفاتنا
بُغية الهروب من أشكالنا
أنا وكل الأسئلة
دم مفضوض بالطين وبقايا الورا
أنا والأسئلة
صراخ ضاع بين الصدى وصداه
سأكتفي بحائط أعمق من الفلسفة
كي لا تتلوّث اللغة
وسأراهن الخطيئة مرة واحدة
كي لا أحتفظ بملاحي وذكرياتهما
إنه الندم
وإضرار النار بالفرائض
وتمزيق البطولة
ونكهاات الأباطرة
سأضمّ وجهي إلى جناح خفاق، وتراب مبلّط بالنوم

سأغتسل بشظايا الشعراء وأنغلغل بأعناقهم
وأجبل النظر // بكل تخمين يهدد بُشرانا
وإذا ما عبرني الضياع
ونادتي الوصايا لتقرأ عليّ مقاطع من سورة الصمت
واستجوبتُ الهاوية وهي تصطفق أمام شهوتها
سأمّر على سهوب الأرض
وأنادي:
ها هي الجلجلة
ها هي الحرية يافطة مطوية في راحة اليد
ورائحة الشهداء ترانا جميعاً // «وتبحث» عن بقاءٍ جليل
« ما أطيب العيش لو أنّ الفتى حجر »
ونافذة
وأعراف لا تخلو من قطيعة مصابة بالارتزاق والعدم
لقد ضيّعتني الندوب
وترصدت غسيلنا الوثني // ومُتّعنا المفترضة

التراب
وأقدامنا
والآه
داخل الخلاص
إنها دعوة الطعنات العاصفة
وارتعاش التراث المخبوض بالأصالة
والأساطير البارعة / التي
تشكّلت كجرح
واختفت وظهرت كجرح
كتبنا الكثير عن الودائع
وطئنا الدموع والشتائم
انتظرنا حتى تثمر الظلال
تحوّلنا إلى ضحايا غامضة
حتى الطيران
تسلّق نفسه / وترك لنا فضاء مزركشاً بالذعر

والرغبات المجرّفة
يا أهلي
في وجهي ضياع، وأعشاب ملوّنة، وفجيرة مضرّجة
بالأظلاف
وبراهين مؤنّثة بأكداس العدم المنكفئة // والودائع المظفّرة
يا صباح الخير أيتها العظّمة
كنت أريد تقبيلك
لكنني استحلت إلى هواء طارئ مهم
حاولت تسليحك بأعمّاق
فانحنت أصابعي الكفيفة التي أرسلها الرب
للعري والعثرات
حتى العواصف التي تحدّثنا عنها كثيراً
تحوّلت إلى حليب
واستبدّت بالأضداد، لإهراق التراب الرشيق
هذا

وقت
أجسادنا
أيتها الزغرودة المخبّأة للرهان الهشّ
والقصائد التي لم تكتمل
ذات ظهيرة كان لنا قراءات جاهزة، وكهوف لا مثيل لها
نشرئبُ / ونرتجفُ / لإخفاء الأشياء التي عجنت إيقاعنا
برائحة الأعراب
وأصرت على ارتطام الوعي باللاوعي
وسخافة المعرفة
ما زلت ألاحق فراغاً يركض في الفراغ
وأعاصير قوّضت أبعادنا
تحدثت عن الصخور
فتحدثت عن نفسها
رافعت عن تسيّي أمام الغياب
بكت المواعظ على عشب نرّ من أجلي

وحدهم القتلى يتحدثون عن رشاقة المجهول
وسخرية الإفصاح

وعن

أفضل الحلول

كيف تكون وحدك مؤجلاً أمام الله

يا الله

لأول مرة طلبت من الليل

أن يكسّر كعك النهار

لينام في النصوص /// والغرائز

والاحتفاظ بغسيلنا للذكرى

وتسخين الكتب التي لم تتحدّث بعد

عن أصالة الحركة

وعن خرافة جاثمة

تحدّق بالدموع



أمكنة لا تعرف قتلها

كما لو أن وجهي لم يكن
كما لو أنه سؤال، واشتهيته على مائدة عامرة
بالأشعة والأسئلة
وأغابي اللذة، والظلمة، والمنخفضات
كما لو أن وجهي
رسخ اللغة، وجرّد نفسه من الأزمنة
كما لو أنه انتظر الغرق وأمامه فراغ صارخ
لا وجه كي أمنحه حضوره المفتضّ بالأزهار المخطّطة
يا حيرتي من قامات امتلأت بما أشتهي وما وجدتها
وكيف تذوقتُ العذوبة
واقتنعتُ أن السيف هو الأمام

وأن جفافي يشبه الزنزانة والمعرفة
ويزحف طواعية إلى الحريق
ما أضيق الحجارة التي تسمي نفسها حجارة
ما أضيق الرعاف الذي رشقنا بالبهاء
وقطف عري الأناشيد المدمنة على الألام
وحدي
دخلت في البرودة // وارتكبت حماقة بمستواي
وقذفت شهوتي من نافذة استبدلت أسطورتها
بغسيلنا الفظيع
وحدي
قطفت براعة العار
وانتظرت خطيئة تريد أن تعرف كل شيء عن الطيران
وعن
أمكنة لا تعرف قتلاها
وعن

صراخ معباً في معناه
كما أن وجهي لا يريد أن يجديني
كما لو أنه اللغز
وانتظار الأزمنة التي تشبه الفتك وتناؤب البرابرة
إنها دعوة البدائل التي استولت على النصوص
وحملتنا أكثر مما يجب
ها هو الخبز / استبدلناه بالذكرى // والأكاليل // والوصايا
وبالجلجلة
النار
أيقظت مرافئ الأناشيد // وأخذت شكل برتقالنا البسيط
ورائحة الأمام؟ دبابه من الفلسفة
يا لهذا الصراخ الذي يشبهني، ويشبه الحائط
الشعراء يلمون بجدلٍ وهاوية
وبأصوات دلقت رؤياها على سيرة الأنفاق الساخنة
إنها حدائث الثقوب وطبقات النوم

كم نحن داخل الوداع
ونشبه الوداع
كم نحن بكاء فاشل حَقَّق وضوحه بأصابع عالية
كم نحن نشبه الرخام وزخرفة الجنازات
أنا ضدَّ الرطوبة التي حوَّلتني إلى مياه خاطفة
وضد الآفاق والغيوم المتشابهة
والوجوه الخشبية
وصوت الصدى
وكما تنام المعابد
نامت العبقريّة، وانتحبت أمام ماء مستقيم
من منكم أرغم على تكسير الهواء لالتقاط أصابعه الإضافية
من وثَّق علاقته مع مخيلة محترقة، وخلخل الطحين ليحدّد
شكل الضحك
من
بادل الذعر بلعاب السلالة

وأسند ظهره إلى فراغ
من أضاء الأيديولوجيا التافهة وتعرّف ولو قليلاً على جثث
خلطت نفسها بالماء
من منكم
يعرف شيئاً عن الغيبوبة
وغسّل يديه من العماء
من هو الذي انتصر على حلمه وحدّد أبعاد
هيكله العظمي
قالت الأرصفة:
بيني وبين الملائكة
أبدية لم تكتمل
بيني وبين الثمرة
صحراء لا تطاق
وألهة كلّها غياب
أنا

أكاد أكون الأشياء التي لم تكن
أرتدي الأشياء كلها وأركض تحت الجلد
أرفرف أمام وصاياي
وأمزج الأبعاد بالأبعاد
والوضوح برصاص خارق
قليلاً قليلاً
تعلمت القراءة والكتابة عن الذرا
تعلمت كيف تنكسر الخواطر ومعانقة الجنون بالغريرة
تعلمت كيف تزهر الأسئلة والمراهنة على خلود الصلصال
وامتلاك الخطأ ورمادها
تعلمت محاورة الفقراء وهم يغسلون أفواههم من الزلازل
والأوبئة
تعلمت الطيران فقط//
في الذكريات

والتواصل مع روايات مجروحة بشهواتها
ما زلت أطلب من وجهي «المراددة» على السقوط
هكذا راهنت على ما تبقى من ثقافة الخطيئة
ولإضرام الابتسامات العابرة بالفصاحة
يا مطر الأصدقاء وسماواتهم
كلنا ضباب في معابر الطرق
كلنا مثلما هذه الأيام
نحاول مداعبة أصابعنا كي لا ينهار الكلام
إنه خوفنا // وأعماق الجاذبية
الأخيلة والكراهية
بقاينا / وبقايا أساطيرنا / وبقايا الهواء /
وبقايا أشكالنا المحفوظة
داخل المرايا
إنه الجزء الخفي من اللجوء والظلال
إنه المجون المزركش بزجاج الغبطة وحريق الأعناق
يا آ آه
ماذا أفعل بنكهة الأحصنة العمياء

والأزقة المرتفعة فوق النزيف
واستعمالاتنا الكثيفة في حلّ المعادلات المصنّعة
من أجل البلاد
اغتسلنا بالقبضات والأجنحة الخفاقة
وتحولنا إلى معجزة واقفة.
لقد هبّت النار في الأرصفة
وقدنا أنفسنا لمشاهدة مسرحية الياس
والارتفاعات التي عدّبت حيطاننا الضائعة
لنلتقط زجاجنا الكئيب
وتتدلّى من الثريات
كفراغٍ
يشبه
ما وراء النار



كَمْ / ظالم هذا الدم !

.....

كثيراً ما حاولت
أن أجعل الوردة أجمل من صورتها
وكثيراً
ما شاطرت أصدقائي أياماً جميلة
لأنني
لا // أعرف شيئاً أبداً
وسواء كنت ضحية أم قاتلاً
لم أخجل من عقدة الذنب
والفضاعة التي مارستها

بحق الذي //
ارتكب خياراً صاعقاً
سأظلّ قامة من النبيذ
ومهاجراً إلى عشائي الأخير
كي لا أكون مسؤولاً
عن
تغيير ملامح القادمين من الضياع
إذاً
لا بد من نهار طيب كتفاحة
ولا / أبواب فيه
كي يخرج الرماد،
الجحيم يتسع للجميع
والمسافات
ضحايا مجهولة، وإيقاعات
فيها

أنين
وهياكل
وهباء
وضوء
وساعة للدفن
ننتقل فيها
من قطع إلى قطع
إلى اللامكان
يا الله
نحن جميعاً داخل الحائط
والشراشف الملفوفة بعناية
جثث في الصباح
كل ما لديّ
بعض حجارة أحببها في اللاوعي
لأقذفها في يوم ما

على هتافات «مملوءة» بالغرائز
هكذا استلّ من قلبه كمية لا بأس بها من الذكريات
وأودعها
قلب وردة نائمة
من منكم رأى جنة تتحدّث عن الأيديولوجيا
وأختها
تتحدّث عن أي شيء تراه؟
سأطلب من الطريق
أن يتحرّر من أقدامنا
«ومن الأسلحة التي غالباً
ما تكون دون أسنان»
كم ظالم هذا الدم
حين تنام الغابات تحت جلودنا
وعازف البيانو
يصدح بما تبقى لديه من الجوع

كفكفي يا أمّتي مواويلك
لم يعد بيننا غير هذا القتل
القتيل لا يمرّ من هنا
القتيل يشرق شيئاً فشيئاً في التّيه
القتيل
وكعادته /// يأتي كما لو أنه لا يشتاق لأحد
ولا يريد أن يعلم شيئاً عن العار
كم هو ظالم هذا الدم
وهو ينفض عن ساقيه زهر وجوهنا
وألق الأماكن الغارقة بالأسرار
والصراخ الذي يجلس القرفصاء في لا وعينا.
- فيا حبذا
لو أنّ هذه الأسئلة تأتي بامتحاناتنا؟
- لمن كل هذه القبور؟



تراب يرشح بالأبعاد

1

ما من خوفٍ
برائحة
الأفواه مغلقة
كي لا تسكنها المقابر
هي نافذة من ماء البلاد
ولا بأس
أن تمرّق الجثث التي صنعت رمادنا؛
نحن ظلّك يا خرافة
وعكّاز العدم

والأنين القادم
من مستودعات العبيد

2

أحاول قدر المستطاع
أن أحوّل كل شيء
إلى وليمة
وبعد ذلك //
العبث بشراة
بكل كائناها
التي
تسكن الخيانة

3

سَمَكٌ

يسبح في نافذة

والمطر

غارق بتصفية حساباته

مع غيمٍ

لم يقرأ روايته الجديدة

عن

رياح السموم

4

الأمكنة المخصصة للكتابة

تتدفق بالمرتفعات

وبأجنحة عالقة «بالفراغ»

لستُ الوحيد الذي يشبه البرد..

الذي يشبه كثيراً
أرضاً خصبة بالمغامرات
والأصابع الملونة
لدي الكثير من الماء
والمرايا الممتلئة بالفحم // والوصايا
لدي
الكثير من الأسئلة // تركتها تبحث عن متكأ عند قارعي
الطبول
كلنا
كعادتنا صباحاً
نغسل وجوهنا من الكراهية
والندم الذي غلّف نفسه جيداً بالشمع
وبادل الدموع
بهمز البطن
وبالتراجيديا
التي ما زالت داخل الكهوف

5

لا أحد هنا سواي
الظلمة نزت من أصابعي الساخنة
وانتظرت
كي أتحوّل إلى شيء ما
يشبه الجليد
وهكذا
فقد تحولتُ إلى برّية لم تستيقظ بعد
فيما الناس الذين رأيتهم
حزّموا أمتعتهم
وهاجروا
إلى تراب جديد
يرشح بالأبعاد

6

جدار يتبرّع بالدم

من أجل وردة

فُصفت

برصاصة

نفسه الجدار

كان

نائماً

وتظللّه

شجرة

تحتضّر

7

أفواه

تتدلّى كالثرّيات

والآخرون

بمنتهى الصفاقة
يعبئون الهواء بأكياس النايلون
ويحملونه بالشاحنات
بعيداً
عن أعين الذين يغتسلون بالآثام

8

لنغسل أيديهم من الوحل والدم
لكي لا نظلّ حيال هذا الحائط
الذي ليس فيه
برتقالة واحدة

9

فيما النعاس ينهض أمام صورتها
الصمت بالغ في خوفه من الضياع
جفاف في أشعة القمر

والوضوح
يتساقط
رويداً
رويداً
ليضيء هذا الارتعاش المهترئ
أمام
خريف شاسع من الأسئلة الغارقة بالآفاق



نسخة مزورة عن الماء

1

بين يديه

نسخة مزورة عن الماء

ونقطة تفتيش داخل العين

الصورة المختومة // داخل البرق؟

صوت يعلو دائماً

باتجاه الزلزلة

وصرير الخُطا

شمس هامدة تحت الجلد

2

وجعي يسقط فجأةً في الكف
وفي الأفق
أصابع ملبّدة بالنعاس
ذاك نهار ينام في حديقة
بينما
ضاحية امتلأت بألوان باذخة
تستعيد إيقاعاً هائلاً للنار
لفداحة المصاييح المعلقة على الأكتاف
والمجد
القابع بالغيهية



مائدة لا تعرف ماضيها

بدهول

غيمة عبرت في الرأس

ولوّحت بعظامها

لأشياء لم تكن تعرفها

ورسمت عزلة لا محدودة

كي لا يأكلها النسيان

.....

لست واثقاً من قدومك يا سلاح

المسافة بيننا

مائدة لا تعرف ماضيها

وها أنت غارق بالهيام

حتى الشماله
من عادي
النوم وراء الضوء
وجسدي واضح للعيان
الشراشف الملكية
ساخطة على أصابع الملائكة من الاهتراء
هكذا تكتب الآراء على الحيطان
وأقدامنا
تتألاً في أرجاء الكون ///
إلى طريق الجلجلة
نغسل أيدينا من كل شيء
من الوحل
وتفاح المناسبات
وننهار بصورة مباغته
فلا العيون دهنتنا بأزهار البنفسج

ولا الثلج
صرخ في الدهشات
لم أعد واثقاً من قدومك أيها الغيب
نصرخ بالغرائز
ونضرم النار
فيما تبقى
من الجحيم
وغداة // جاء الأسي
زحفنا أمام أساقفة الغيب
وصقنا بجمرة
للأنين
القادم
من الكهوف



هلولويا ... هلولويا

.. إنها لحظات قضيتها مغامراً برؤاك
وخطاك أيضاً
تندوق عذوبة الطير، في الوصول إلى ما تريد
إلى طرقات تبتلعنا، وتعلمنا، أننا بحاجة إلى
إسوار صغيرة وذكريات
رحلة شفيفة
وبياض هناك في الأفق
نحن أمتعة بشرية بلا منافسة
نراقص الغيب
ونغضّ الطرف عن غيوم من خشب
النوافذ وحدها // لزمّت أسرّتها دون سبب ما

تنازعها // الرغبات منذ قرون
هذه المصاييح الغويّة
مدعورة
مرتبكة
متلبّدة، بظلالها
أنا حزين، لهذا الغرق الملفوف بالغبار
وإلى جانبي
تراب جريح.
جئتك يا بهيّ الطلعة والصدى
جئتك
لأكتحل بما تيسّر لديك من الشمال، ونسيان الوضوح
كدت أجيء قبل أن تموت حجارة القبائل
وقبل أن تسقط الموسيقى الوطنية في أظافرنا المغرزة بالخطا
الحنينة
والوحوّل

والحقائب الخليفة
أريد أن أخبئ وجعي / وَ
وجع الجيران من وباء الكوليرا
من الذكريات، ونتائج الولايم //
وتفاصيل الأسرى
والوقوف على مفترق الطرق
نتنظر قافلة من الظلال والزغاريد
والدموع
نتأبط أورا «ك. ن» المبللة بالفهارس المعصومة
حتى الرغبات
صار لها أبراج
وأيام لا نعرفها
وأصابع من الآجر
الله الذي يمتلئ بأيدينا
نتكلم معه بصوت عال عن الصراط المستقيم

لكي لا نحمل الأعاصير فوق ظهورنا
صرخة هنا
لا وعي هناك
أموات يتوكأون على عكازاتهم
صرخات /// صرخات
في غابة مملوءة بالغرائر
- حكام مهمتهم ترويض البهائم -
والحدائث الرثة تعتمر التفاصيل
كيف نعيد للعظمة هيبتها
والنجوم ترتقب بمرارة
خزاف السجون
هلو لويا
هلو لويا



نتفرغ بالتراب كي لا يموت القلب

ما هي الأشياء التي أكبر من الموت؟

أعيش كمن يلتقط الطيور الجريحة ويلتهمها نيئة

ألتهمها بقوة مفضوحة

وطبيعة // غارقة /// في شهد أشيائها

إنه صوت يشبه مرور الزمن

إنه تحليل الحقيقة إلى عناصرها

وآه لو كنت أستطيع أن أكون شخصاً مجرداً

أعقد الصفقات مع الدموع

لأكون أكثر // معرفة بصلافة المعجزة

وتكوين مسافة

كي يتكى عليها القلب

هكذا مدّ الضوء ذراعه والتقطني مبعثراً
وظللني بجراته // لأعرف أكثر عن رائحة الطريق
كدت أنكسر //
لأكون واضحاً
وكدت أكون مثل رصاصة
كي لا أبلغ بالبقية الباقية لولادة جديدة للبعث
من بطن المعجزة
أطلقت الغابة عارها // وطيورها، وكمية لا بأس بها من الغثيان
أطلقت الرغبة صراخها // إلى قاع الذاكرة
وأسندوا ظهورهم كالصوّر المشوهة // الخليعة
بعيداً عن انخيار المعنى لهذا التراب
هناك من يستقبل أفواهنا العزيزة كي يرعم الندم
والحرب
تحتسي ابتساماتنا المهشّمة
أذكر أنني تركت وجهي في مكان ما / مدفوناً في مكان ما

مع أفكاره الفاتكة
يقذف كل ما لديه بل كل ما يملك باتجاه سهام الضوء
واعتبات البيوت
هو في صمته يحاور نساء الأرض /// كي يلدن يابسة مهيأة
للرقص
هو وحده يقتفي ظلالنا
يمتلئ بالثقوب كي لا يميل الشجر // أو أن هناك ما يشغله عن
إرسال
الآهات النظيفة
لقد دُخت من غيابٍ شيعٍ صوته ليكتظ بما هو ضروري
لتفاصيل
الأشياء
إنه الفرع الذي انتظرنا وانتظرناه
إنه صراخنا البطيء الممتلئ بالرماد ///
نتغرغر بالتراب

كي لا يموت القلب
نواجه الدموع أينما تكون
لا العشق يمنعنا من إزالة مسامير اللحم من وجوهنا
ولا الطعنات // تعيدنا إلى أكتاف الطفولة المهزوزة
كآخر موت
رأيت فيما يرى النائم / أننا مشغولون بابتلاع الفداحة
حتى لو لم تكن فادحة
نفاضل بين المراثي وبين الزنازين الخارجة عن وقارها
نبدع في السّير الذاتية لطيور ممتلئة بأنصاف أجسادها
نتسوّل فضاءً / مغلقاً تماماً
طبعاً أنا أتحدث عن آخر موت التصقت به
وأتسلسل كالشهوة باسطاً الدقائق والحزن
فوق أريكة من المطر الطائش
ولا خيار سوى افتضاض العزلة وتجويف التراب
ودفع الأفتنة «بطرقات» سلكنها سابقاً دون معرفة

ودون اشتياق لذاك الجليد الذي جاء بما تشتتهي
أيها العراء الذي طوانا وفاض في كل ثغر
أنا هربت أمامك كما يهرب الثمر
وتركت أوراقك الجليلة
لتظهر فقط أمام الذي ابتسم // ليستردّ لنا رفرةً تشبه
الهنّاف
وتشبه الحرية
كنت أشبه كل شيء
وكنت أفترض
أنني سأعود مثل قصيدة مخلوطة بالدم
كنت أحاول أن أضيء عظام القادة
وأكتفي بالمقامة /// للتضحية بالوداع وأمّهات الأسئلة
لم أعتذر مطلقاً من الوقت
ولم أقترّب من النداءات
لم أقف أمام ثكنة

ولم أظاهر أنني صخرة
كنت أركض / وأركض كي لا أتعثر بالعدم
كنت مثل آهٍ مؤكّدة
ومثل ازدحام الآلام.
بعض الأشياء التي لم أتذكرها
قامرت بسلاحها الرخيص
وتحركت رويداً رويداً لتُدهش التراب الذي لا يؤمن بالودائع
ولا إنجاب الحجارة المختومة بالعمق والإنكفاء
الصمت قلادة نزيّن بها أمنا الحرون
نعاتب المحارب في علّوها لإلقاء الخطب وانتظار برقي لا ينام
كل شيء يحترق
كل شيء نراه // نستعمله قفصاً للعاصفة
مثلاً: الماء جرّد نفسه ليختلط بالقامات والأناشيد التي لا
تطاق

الجلجلة: خاطبت ظلّها // وتجرّأت على رغبات كشفت عن
مأواها

وصارت أكثر طولاً من الحواس
الخراب.. هو الذي يشبه إلى حدّ ما قائداً تغلغل بضوء القمر
ودجّج أصابعه بإصرار // على قذف الموبقات وجبر الخواطر
الحفاظ على أشياء ارتطمت بالوعي // وحاولت أن تكون
نواة لزغرودة تحلّد الرغبات
ها أنا أيتها الوديعه أتماسك مثل ضجيج فارغ / و // مثل
محاكمة

عادلة للطعنات / والمرايا ومستوطنات الجفاف
أشتهي مرة واحدة أن أزهري بالنقائض
أو كتاريخ يمتصني خطأً لدونية الدموع وشطوط القادة
البلغاء

ومع ذلك // أحاور معناني
لأبرهن أنني مثل آلة معطّلة

يا للخوف
الذي اكتشفتني وأنا على هيئة برق غشيم
وإن كَفَنِي صاح مرة واحدة بوعي
عِمتم أيها الذين نهضتم أمام المسافات ليورق البديل
وبورك الذي قاسمنا شارعاً هدمنا
واستبسل بإقامته الجبرية مع صديقنا الصوت
كان مثل تجريد السلاح
بل مثل طائرة أنيقة/ في متاهة
وتتألاً مثل قطعة من عذاب العالم السفليّ
عندي - نقص في الصراخ والكثير الكثير من الورا
عندي - زجاج ساخن يلعب بالسراب
ويحتسي أسرارنا المشبعة بالرعونة والخنونة
ذا هو سيدنا النوم // يتغمّد فراغاً صارخاً قاصداً خرائبنا
ليصول في مشاريع تترصد يوم الدفن
نحن ذاهبون صوب مجدٍ خارج المكان

وأطول من جليدٍ
يحتفظ بالقصائد التي كتبت في الذين ناموا وهم يناقشون
فصاحة الطريدة
والرفوف التي كسرت ملكات الفصاحة // ورموز الأوباش
/// وملاذات الذين يمتطون صهوات الأفخاذ المهولة
كل شيء وراء الباب
لحظة بلحظة ///
يتحوّل إلى نبض // و /// شرائع
وأجساد تتراكم للاحتفاظ بنكهة الرخام وبأسئلة تجرح
كل من يدخل بيت الشهوات
لقد ضاعت الأجوبة
وضاعت الذكريات
وصارت الرايات تنهش كل شيء
وتبدع في قطاف الأسماء المرفوعة كالنعش
الحيطان أفرطت في الحديث عن تساقط الأمتعة «والقبور

الحنونة»

أتذكّر كيف وجهي كان جاداً في التحدّي كي يظل مطارداً
وكيف توقفت التجاعيد التي وسمته بالدمع وبعض الأبواب
المغلقة

دائماً أمامي كائنات تتجلّى باحترازها كي لا ترتعد
دائماً تزورنا السحب وتنتظر كيف عيوننا تراقب مشيئة
جائعة

وتنزف أمام الوداع الأخير

من فم المسدسات

تخرج الأطعمة الفاخرة للاحتفاظ بأضرحه من العشب

من أول الجنود

يتكوّن الحليب المثير للشفقة كي تطل الوصايا برؤوسها

معلنة ظهور الشعث ونوافذ تلعب بالوضوح.

من قاع القهوة العربية

امتلاًنا بالسكاكر الغامضة لإطلاق التأوهات أمام الغابات

المعقدة / والعذراء / وذبذبات الغياب
من أولنا إلى آخر الذروة
صقلتنا العبقرية/ كي لا تنحّ أمام معرفة ترتجف
وتركنا كل الحيطان الواطئة لفصاحتها لإجلاء الرؤوس
من ريقة النواميس الموضوععة على رفّ «البارانويا»
إنه زمن الذين «لم يرتكبوا» الإثم
وفسق الإغراءات
رفع الغطاء عن الصقور والحمام / وعناكب الزيفون
نسور ماءنا بالأبخرة / وملابس الفاتنات
نختبئ لالتهام أصابعنا خوفاً من تنامي الرماد
نحيل التراب على كل شيء
ونتداول أطراف الجوع والانتصارات
لن أكون أكثر مودة // من كفنٍ حوّلناه إلى راية ووجبات هائلة
ولن أطلب أكثر من بقعة ضجيج أدندن معها أغنية تدلّي على
الماء

هو / هو
الذي دخل إلى بيتنا دون خجل يريد الوداع
وأيضاً
يريد أن يتحوّل إلى مسيح الشعر والفراشات
وأَسباب النزول
وأيضاً
يريد من أصابعي أن تتحوّل إلى حنطة مرشوشة في الساحات /
وبين القناديل / والأموات / و
أشجار لا تعرف من الغابة غير الوجوه اليابسة
كم مرة ولدت «عارياً»
كم هي الأسئلة التي لا تفرّق بين تفاحة ودبابة خفيفة الظل
وكم من مرة
اكتشفنا أننا نحمل أفكاراً دون خيار
باسمي أنا وحدي
- سأستيقظ معلناً أنّ شمعة فقدت عذريتها أمام غيمة من المعدن

- وسأنام بإيحاء من السيد المبلّل بجبر الكسور وخذلان المحاصيل
النبيلة

- ولأنني دائم البحث عن مكان أتقي جسدي وعزلته الوارفة؟

زغردت أصابعي كلّها معلنة الانفجار العظيم

تحّدق في تيار الوعي

وجاذبية اللاهوت

وتسلسل القهرمانات

والأحفاد الذين يباهون اللغة // «إنتاج القردة»

لا فرق / لا فرق / لا فرق

بين العنور على فائض الجثث «وكاسات الكوكيتيل»

وبين سيدة اسمها «قُبلة الكاو بوي»

وبين البديل الفلسفي «للجورنيكا»

وبعد

صرت أدقّ الغبار // لألتهم سطوعه البائد

ولأستتر بالشمع ورذاذ الغرائز ونهايات الأغراب

أُنَاجِي «عَمَائِي» حِينَ لَمْ يَكُنْ عِنْدِي مِنَ التَّعَاوِيذِ مَا أَشَدَّ
بِهَا مَنْتَهَايَ
هُوَ الْخَوْفُ خَوْفِي
أَرْتَادُهُ بِشَغْفٍ وَأَنَا أَحْتَسِي ضَبَابَ الْحَيَاةِ
حَيْثُ أَنِّي نَبِوءَةٌ أَعْمَاقِي
وَرِصَاصُ يَقْرَعُ صَيْرُورَةَ الْوَمُضِ وَأَرْكَانَ الْمَقَابِرِ
لَقَدْ أَثْقَلْتَ عَلَيَّكَ أَيُّهَا الْعَطَشُ
وَأَشْرَقْتَ فِيكَ
وَابْتَكْرْتَ لَكَ ارْتِدَادَ الْحَرَّاسِ كَيْ لَا يَغْشَاكَ الضِّيَاعُ
حَتَّى النَّوْمِ الَّذِي تَعْرِفُهُ / تَجَلَّى وَتَحَبَّطَ فِي الرَّؤْيَا
وَنَاقِضَ النَّهَارِ بِأَتَجَاهَاتِهِ «لِيَعَاوِدَ» تَدْرَجُهُ كَمَا لَوْ كَانَ بَهِيمًا
مَرشُومًا بِالرَّمُوزِ وَتَمَاوَتَ الْجَنُونَ
أَتَرَصَّدُ كُلَّ فَرَاغٍ قَرِيبٍ
وَكُلَّ خَلَاصٍ يَسَابِقُ قَسْوَةَ الْخُطَا
أُمَّتِي أُمَّتِي

الوصايا هائلة
وأنا صرت بطيئاً
كلغم يريد أن يمرّ
لكن فمي
وحده مرّ حافياً / واضحاً
محتفظاً بقمر يسرح خارج الليل
يشدني
كي أرسم السؤال



أجسادنا قطع من الثلج

.. ماذا لو كنت أنا الواقع
وطلبت من ذاكرتي، أن تُعلمني عن الآخرين
ها
أصبحت مثل جثة نسيّت أن تموت هذه الليلة
حتى النار التي في المرايا ، التهمت المرايا
وانتزعت حيرتها من أفواهنا
يا نار
اهدينا تذكّاراً للسيد الهواء ////
كي لا تجلّنا غيمة من اللحم المهترئ
يا خليلة الحياة
ها هو الارتجاف يتفصّد بكل ما أوتي من قوّة

في وجوهنا
نكشطه
بانطفاء التيه
وسبات المورثات النبيلة
أجسادنا
قطع من الثلج على أبواب اللحظات
تداهنا أسرارها
بما تبقى لديها من النوم
وكي لا أرميك أيتها الطرقات من النافذة
لا بدّ من إيقاظ الندم، كي لا يظلّ يرغي
بين أصابعنا
وبينَ
تفاهة الأمام، واختمار الظلمة، وعدوبة السقوط
هكذا كان الحائط // يلقي قصائده أمام البنيوية الرثة
التي أصرت على تركيز آفاقنا باتجاه الجنون
ولأنني سألت القمر عن وجوهنا القديمة
وقبلاتنا المعتقة
وأيضاً عن // فصاحة الأغيار وهم يجلون الضباب عن

بَلَّورَ عَيُونِنَا
رَكَضْتُ لَاهِثًا، وَرَاءَ الَّذِي كَسَّرَ مُوسِيقَانَا،
وَأَوْسَعَ أَسْرَتَنَا
تَخْرِيبًا
أَيْهَا الْقَمَرِ الَّذِي خَرَجَ مِنْ أَضْلَاعِنَا
وَتَحَسَّسَ فِينَا إِيمَاءَ السَّخَطِ
ظِلَالِنَا، لَهَا ظِلَالٌ أُخْرَى
تَضْحَكُ كَمَا لَوْ أَنَّهَا وَرَدَتْ مَبْلَلَةً بِالسِّيَاطِ،
وَالْأَقْمَطَةَ الْغَوِيَّةَ.
نَحْنُ «فَلَشْنَا» زَجَاجِنَا أَمَامَ الْجَدَلِ الْبَاهِضِ، وَنَسِيَانِ
الْأَمَالِ
وَقَفْنَا أَمَامَ النَّدَى
لِنَفْكَكَ النُّوَامِيسِ وَالْفَصَاحَةِ
وِ
وَاللَّحْظَاتِ الْمُدْهَمَّةِ
يَا مَنْ يَغْلَى فِي يَأْسِنَا، وَبِلَبْلَةِ الْهَتَافَاتِ، وَابْتِسَامَةِ جَدَّنَا
«النَّقْرِيِّ»
هَآكُ

شظايا الزجاج، وموسيقى أبعادنا
نحن أمة خديج
نحن أمة الكتب المدوّية
ودندنة الغرف المهتوكة
والأعمدة الخالية من الاحتواء
ماذا لو كنت سبباً في خراب الأرض؟
ومددت يدي لذاك الصوت المهيباً للإبحار
وجمعت الأضداد
ورميت المستقبل بقبلة ناشفة
واعتذرت من ليلٍ مرميٍّ في زقاق؛
أيها السّخّط
دلفتُ إليك
لأستعيد نهوض أصابعي
وانطفأت فيك كإشارة ضوء
لأنسى متعتي
أمام غيمةٍ
أناشدها الرجوع



كل شيء يريد أن يرنّ

بيدي قبضت على الليل
وأودعته خزانة فارغة من القبائل
ورسمت له نهرًا من الصهيل
وإيقاعاً يشبه نبض القلب
بيدي
فتحت كهفًا ممتلئًا بالعظام السائبة
ويرشح بالكثير من الإشراق، والحجل، والضباب، والتمرد،
وطفق الدم، ولحظات الخلق، وإمابات جليّ عن أفواه منكمشة
وزجاجٍ عنيفٍ
عن عواقب الألسنة الجديدة،
ويُكأن الرموش المرسومة على سلاتنا

ما عادت تكثر بالميراث، والسطور التي أكدت على الصُدف
ويُكأن يدي تركض وراء جسدها
عاتبة على مومياء تضحك من رغبتها في تحويل نفاية
غرفتها
إلى طفولات ماضية في العبث
يا يدي
جنتك كي أراك
وكيف صرت أسئلة
وكيف تحولت إلى حفنة من الليل، وحفنة من الورد
ما وراء الأشياء // أرض / وإفصاح / ومدن
وقلوب // تحاول بعثرة الدهول
وعقد صفقة مع الأعياد، والسياط الرائجة
لا فرق بين الغيب ، والعدم
لا فرق بين مشرد، وتراب مهترئ
يا إلهنا

ها هو زجاجك البهبيّ، الطاهر، البارع، المفتوح، المغلق، المجرد
المهدّب، القليل، البشوش، المزركش بالدموع، والوعي،
والولائم
لا أحد // انتقل من مكان إلى آخر إلا وراك
ولا منتصر
إلا أمتنا المقبرة
نحن في أرض من دون قاع
نغتسل بدم الشوارع لكبح أعماقنا
وللضرورة
نفطم رمادنا كي لا يستحيل إلى سدّ
يا «صخب»
النبوءة عارية
والغرف كما لو أنّها الغرف الثابتة
والصباح في الداخل //
بشارة مؤلمة
آه يا نرف ما أحلاك، وأنت خليلي

وتذوب في الحركة
أنت كما لو أنك لم تكن
يسطك الطوفان «على» مائدته في موسم القحط
تتجوّف كشبح
أو

كزهرة مجروفة بهدوء
هذه عزلة الوعود التي حولتنا إلى أشكال جديدة
عظامنا الرطبة ما زالت وحدها
لأنها لم تثق بنظرية النشوء والارتقاء
حيث لا يكون أحد // مثلما لا أحد لا يكون
إنه موسم البهجة المسيح بالأوثان، والبرائن المشمسة
يا «صخب»

كفكف بغيتك التي تدافعت أمام شرفة مغطاة بالطيلسان
والاشتهايات العزيزة
هو ذا جرحك ملقى باختزال أمام الوثنية
صباحك يا صخب

ذكريات فرّت من أقدامها، وارتشفت أبعاد أبعادنا

دفنتك في قلبي

واشتهيتك مثل حضور هاجر في معناه

يا إلهي

أسبغ عليّ صيرورة الوقت، وارتجاف الكوميديا

دلّني على شلال طعن الأرصفة، وتكدّس في الضجيج

لأنّ صرخة مصهورة بالجلال، وأسفار الأنبياء

لن يعود النهار بعين واحدة

كي يجرجر البارحة ويسقط في حمأة الغموض

لن يعود النهار

وفي جوفه نقطة ماء لا تجيد اللغة

سائبون مثل قصائدنا الكسلي

ولا صمت يعارض الرحيل

كل شيء يريد أن يرّ

كل شيء يريد أن ينبض أمام أيامه

كي يكون دمه شاهداً

نلبس ثيابنا الميتة
ونكابد قهرنا على دفعات
كي لا نخوض بشهواتنا المفرطة
أنا خائف أيها الشعر
من غرقي بالجناية
ومن أضرحة برهنت على إخلاصها
ومن وجوه مدعوكة بطيور مهمة
إنها أوراقنا الصغيرة المحبّاة // في شقوق الأيام الماضية
فالأشياء
اعتراف كلام لا يتكرّر أبداً
حتى
ننفض أصابعنا من الدم
على
أريج الطغاة



غامرت بالضوء ورميته برائحتي كسهم

عبثاً

حاورت فمي

وانتظرت

جئت مضارعاً رغبتني

وأرتجف // كي أراه مغلولاً / غريقاً، بارتياحه المسجى أمام

الكائنات

فمي

تلك التفاحة العمياء

وسخرية المآرب الأخرى، وهي مضرّجة

بصرخات مسلولة من

فجرٍ محنّط بسيلان الوجوه، وعتمة عظامنا

الأمكنة المتشابهة مأواه
رافعاً عقيرته الجارفة // أمام سلاسل اللحظات المتهدّلة
فم زائف يعجّ // بالأخيلة والأساطير المعرفة
بمعنى:

- جرّب أن يكون فمك خارج الأبعاد
ويحيطه ماء بطيء
- جرّب أن تراه مثل وصية احترقت لتكون
وأن تضعه بين يديك، وتحّدق بالأجوبة
آمنت أن فمي من الثلج
فتنقبت الأعراف قبل الولادة
كنت أتّسع مثل نهاية عطشى
أجهّز للألغاز فناديلها
وأضحّ كحائط دغدغ الماء، والكوارث الشاردة
إنها دعوة ارتهان الأشياء ببعضها
والأزمنة ببعضها

والمجهول ببعضه أكثر مما يجب
يا أيها الغم الذي استبدلناه بالقمح والضوضاء ومرافئ
الحطَب
ما أحلاك وأنت بلا ظلّ
ولا
رائحة
لوّحت لك // فانقلبت إلى زلزلة
ودهنتك بالطحين
فحولتني إلى عبثية يابسة
لا نشيد يشبه نشيد الموج
ولا صرخة مقفرة مارست حقّها في الانعتاق
نثرت الأزهار فوق جثتي
واختلفت معها على فأس يشبه الأفق
كيف للمقصلة أن تنام؟
ولا خبز يحفّ البطولة /// أو شهوة فاضحة في القاع

تمنيت أن أكون سوراً ينزلق كما الطعنة في السؤال
وبادلت غموضي بطائر من الساتان والتراب الكسول
وجئت راقصاً أتعثّر بالقضاء والقدر
ولونّت السياسة بإيقاع له جاذبية وسلاح
- إلى مائدة لها شكل قمر
وتنام كما لو أنها فضيحة
- إلى مقبرة فيها وصايا حولتنا إلى ألغاز
وزنّرت جدرانها بأصابع تشبه العار
- إلى القليل القليل من الزعماء
والكثير الكثير من رصاص الذاكرة
ها أنا فحخت رغبتي بالشموع
وتريّت
كي تتكسر الدهاليز الخالية من الشعر والجغرافيا
إنها نهاية الهديان
والأسئلة المرهونة بالبياض.

في فجاج الأمكنة وألوانها الغارقة دوماً فيما لا نراه
كم من غوغاء في ليل الكتابة؟
كم من طائرة على الورق تثبت كبرياء الرأس؟
كم من محاولة لعينٍ ابتغت التقاط السكاكين
لا بدّ من ذراع تلملم أشياء تعرفها
الليل الذي كان محتوماً بالبربرية // ينام دون
زلزلة في غبار الوعي
هذه النوافذ نتقاسمها مع العابثين بالبركة
نشبها
فاطمين عشائرتنا على كسل المستحيل
وإيقاع أفواهنا // ينحلّ كهواء في حلم
من الشرفة العالية نسمع صرير الظلمة وسقوط الفرسان //
والعقول المطلية بالصياح
أرض بكر / ونعاس / وعزلة / وأرصفتة / وحانات مزوّرة/
وأصدقاء ينهضون بلا انقطاع
كذا هي الروح نقابة الميراث

وإلهام الثمالة الرعناء
وغلّة نديّة بين الجرح وما وراء النظر
من ذا الذي يرتدي زَبَدَهُ ويرعم أمام خلق الله
ويجتاز راية مقصوفة الظهر
كنت مهاجراً
أرّ في جنوبي صباح مساء
مستيقظاً كطيور الكلام وبياض الافتضاح
النوافذ سقطت ذات نهار بدمها
وأنا
ألوك براهيني مبتهجاً بالوحي والأعدار
فجراً أبكاني لأنه تركني في حقبة الوصايا،
ووعورة الضباب
وغثيان الأمهات المشبع بالرقّة والدلالات
المهروسة بإشاراتهم
التمينة
وجهاً لوجه

غامرت بالضوء
ورميته برائحتي كسهم
وخبأت إجابتي ليومٍ أعمق من الأضرحة
أنا بطعم الطائفة المحترقة
أتدثر بفراغٍ بالَعِ بذُراه // وصلابة عقدت صفقة
مع الخزف
وبمزيد من الرغبة الجامحة
كنت قاب قوسين أو أدنى
من قائد من الوحل والأجنحة
كنت أشبه الملائكة // وبطن العبقرية، وأعشاب
تغلغت بالغموض
أنا وداخلي
مشيت
لأطلق صرير الصمت «باتجاه» الرصاص البطيء
كان عليّ أن
أقتل فمي أمام صفصافة

فضللت الطريق إلى التوبة والعبور بإرادتي
ولأنني أجيد النواح أمام خطوتي
انتظرت
وكنت الأقرب إلى ملحمة الهواء المرّ
وزغاريد السبايا
كم مشينا أمام أشكالنا الأولى؟
وألّفنا هواء توقف فجأة أمام قفص
وارتفعنا كنفانا يابسة
نحن شعاعك يا ضوء
وجواهرك الرزينة
وثمره القلب
والعتم
والمحاء الطين
وتسوّل المسافات
غيبوبة الأشياء
ومشتقاتها

وفجیعة الأیدی المحاصرة بالنكران
لا وداع حین تظهر الجثث
ولا شهقات تنتقل إلى ما یشبه المكان
ولا تكرار
لغسلنا الشاسع الأشم
ولا
منازل نَواها كي تعید لنا رائحة السیوف
ثمّة شمعة خالدة ترتدي الفضيحة
وقبعة أرملة
لكي
لا ینكسر الهواء



أسلحة لأحزاننا

... لكي تصدّق صرختك

ادخل في الغابة

وانتظر صدك

اغتسل بنومك، ورقص الصهيل

اجرح رائحة الرخام

وانهض كي لا تضيع الجماهير

ادخل في الأرصفة المهذّبة وهي تهتف في خرابها بضراوة

فقط

لملم وداعك واسقط في قطعة من الوداع

وتهجّي صياغة الحرائق، وهي تتألأ أمام فراغ يبحث عن مسافة

اغتسل بالخطايا// وتعرّف على أموات «عن»

طريق الخطأ
واكتب عن مدينة أضيق من شجرة مبكرة،
وأوسع من بخار
هكذا انخت أصابعي للجاذبية
وتأوّمت كي تصحّح المسافة بينها، وبين وصية
على شكل تفاحة
جرّب أن يكون لك ضياع واضح
خارج الوضوح
وأقدام بطيئة
وراية
وأبعاد
انتظر حلمك الذي يبحث عنك
وضجّة تراقب حريقاً تفوّق على الأجوبة
ابحث عن محيط ثريّ
وحدّق بضوء غريق
لا بدّ من أسلحة لأحزاننا

لنرى مجرانا، وهو يرفل بالدلالة، والأطعمة
الراكدة
لنرتفع قليلاً أمام خطانا الثمينة
كي
يتدفق الخبز بلا حدود
وأكتافنا تسقط على عزلة مزورة
ما وراء اليوم
زجاج يرتجف ساخراً من يأسنا // وانكسار الدم
أتذكر جيداً
كيف تطايرت الدموع، وتقهقرت الظلال محاولة
الإمساك
بقطع النوم، ورذاذ الجنون
أتذكر دون حذف
قطيع الصخور الذي اكتشف أنه لم يشاهد قمراً
في حياته
ولا يزال

طريح فناعة أنه أوضح الكائنات
لقد أخرجت العالم بوقاحتي
ليكون داخلي في خارجي
وخارجي في داخلي
لألتحف بالكثير الكثير من الأوسمة
و// لأغتسل بدموع نَحْت أمام صفقة البقاء
أنا بكاء وأسئلة
تكافؤ الجنازات وتكريها
وعواطف تخلّصت من اقتراب الأجل
أنا بكاء هارب في الفلوات والضحايا
أنزف كطفولة محلّقة بالأجواء
وأندثر بقرع الأبواب، قبل تاكل الغيوم،
ومزاورة الأضرحة
ذا هو اللامكان يضربني بالصواعق، ويراقص
برقاً من الجاهلية
ويتكى على ضجّة مجرّبة

وكوني تفوقْتُ على غرقِي
واقترِبْتُ ببطء شديد من الرطوبة
وحَدَّقْتُ بطين ذكِّي
واستعرت من الخرافة فصاحتها
سألت كيف يمرّ الهواء من هنا؟
ويتوارى النعاس وراء حرير الظلمات
ففي كل لحظة
هناك خشب أزهر بالبرد
وأضواء خصوبة ناشفة
وخلاص تلاحقه الأدعية الكامنة وراء ضدها
بيني وبينهم /// ذاكرة فارغة
وكراهية للتلج
والولادات
والأعراف
والعطش
والأصابع المسيجة بالنهايات

في كل لحظة
أنكسر كما ينكسر العرب
وأفايض المراهنة
بالنزول فوراً إلى أي شيء
أزلزل الأسئلة
وأخطط لكتابة قصيدة مهمّة عن رخاوتي
إنها عدوبة الأمام، وابتلاع الفرح
جفاف الأحصنة التي كانت فيما مضى تبرّر ذكرياتها
وترتدّ لمرارة العبقرية
ما أحسن الآه وهي تنبئك عن عاصفة من الوحل والغيهية
وعن
عبور قليل تحتاج إليه
ثمّة مياه مدلهمة تفتح نوافذها للمدى، والظلال الأصيلة
وبعض جدران مذهلة لتشابهها مع البطولة
يا فضيحتي أمام حطام يصادق مطرقة
ويتلوّى ككوميديا
ويغتسل بالوعي تارة

وتارة يبكي كما تبكي المبالغة
إنهم يرتدون الأمكنة الطاعنة بالصفعات البعيدة
والضحكات المتورطة بالبقاء..
والوراء المثير للجدل
فيما مضى
كنت أختلط بأي شيء
وأررف كزلزال
وأنام كما تنام الأمكنة
وأفتح ثغرات في الخطأ
وأصرخ بالحمام ليطمئن
وأخبئ قليلاً من الرعونة المفتحة
لأسقط في مأواي
وأختتر كما يتختتر الماء
لأكون
أو
لا أكون



جفاف ينزُّ من اللغة ...

أبيها الدم
كيف لك أن تكون شاهداً
على الذي رسمك قمراً من دون صوت
عبثاً نظرت إليك ملياً // لئلا يتدفق الصراخ
دون الاعتراض من أحد
تاركاً أصابعي تتماوج كشهبٍ صمّاء
أراود نفسي على ابتلاع الليل
حاملاً هداياه
للأنهار الفارغة
وليّ
ولكومة فارهة

من حليبٍ يشخب في راحة اليد
يا دم
ظلك يتشقق
ويصفقون للضباب
وجهك مفضوح بالنعاس
وأجسادنا خربة
الأرض ضاقت باحتوائها
ولا
غير الرماد
يتبادل الأنخاب مع أعناقنا
ذات يوم يا دم
استطعت أن أستعيد حواراً عن الجوع
والثقافة
والأمكنة
كنت أنقب بالدموع عن مكان ما

عن أشياء ضائعة في الأشياء
يا دم
ما عرفت يوماً كيف يتكوّن الليل والنهار
والأصفاد الباردة
ولا // كيف الهتاف بالأسطورة
والوراء البارع
عرفت كيف أجرد الغابات من البكاء // والأسئلة العذبة
لأكون مثل المسافة
لأجرب الوضوح
يا دم
سأختار نوع الكتابة التي تليق بالضحك
يا دم
توهج قليلاً كي نراك وترانا
كي نقطف منك كواكب فائقة، ونساوي بين الألغام
والأناشيد الساخنة

والعظمة المجردة من آفاقها
حاول ما استطعت
أن تحوّل البخار إلى بطولة
لنغوص بالأعغاز، والفواكه المخطّطة
لئلا يتأرجح الثلج
أو يسقط متباهياً
كخطيئة فارغة

يا دم

نحن قتلى «وإن تحت الثريات»
نراقص طواحين الهواء، كما نراقص البغايا
ونتكلم بصوت عال // عن قيعاننا
أبيها الدم
لا تغضّ الطرف عن الأنين
كن لغتي
والأشياء المكتملة للدفن

كن

هذا الإثم الذي تكسّر على أكتافنا

والجفاف الذي ينزّ من اللغة

وارتعاشنا الفضفاض

يا دم

كل الكلام لا يزال يختبئ فيك

ظلّ كما أنت لئلا يجفّ الكلام

هناك ثقب طيبة من الكاكاو للأبواب المغلقة

وقصائد بنكهة البراري

للعثور على أجوبة تليق بك

يا دم

لولاك //

ما كانت الحياة صالحة للاستعمال

ولما افتخرنا برائحة الشواظ دون ندم

أعرفك جيداً يا دم

وأعرف فمك المفتوح على مداه
لا تكن
مثل سلاح أخرج أحشائه علناً
واستوقف أصدقاءه
يستفسر عن حمامات مرّت قبل قليل
يا دم
الجنث لها
أفواه أبدية



صرخة معلقة على حائط

ما معنى أن نكون من الكائنات؟.
في لبّ الذاكرة
لا بدّ من توهج يراك
كي تقطف الكواكب الفائقة
والهتاف بالسيد الذي حلّ الاغتسال بالضياع
فكل ما رأيناه قفص
وكل مشيئة ممدّدة // سيف
ولكل قطعة ماء
دمعة في المخيلة.
لا وجود لبكاء // ملطّخ بالبطولة
فيما مضى

كان يشبه الزلزال والقراءات السيئة
والقهقهات البطيئة
في البداية
صرخت كي لا أترهل كالأسماء
ولأنني لن أتكرّر كما أريد
استنفدت كل ما أملكه من الشبهات
حيث النار التصقت بالأسلحة وأعماق الرطوبة
ولم يعد ما يبرّر الرفرفة بالأنفاق
يا أيها الجليد الكفيف
وأنت تحدثني عن دلالة الرماة
انكسر
لإنعاش المستحيل
وما لا يحصى من الأشعة التي تشبه لون العشب
انفض معي أيها السلاح
لكي نكتفّ الانتماء /// ونضحّم الوضوح

فنسبة البكاء في الواقعية
تساوي
نسبة الماء الذي استأنف البكاء
ليكون أكثر دلالة
من ارتجاف تلبّد بالآفاق // وشرع للحائط
معانقة الخراب
لم أعد بحاجة للكتابة
أنا بحاجة إلى شرفة صغيرة لأمتلئ بالوعود
بحاجة إلى عاصفة صغيرة كي لا أذوب
أنا خارج المدن/ أبحث عن أحبتي
عن لغة أرتّب فيها مساوي الخلفاء وحدي
أنا
لا حبيبة لي // أمتصّها كنبات في مهبط
أنا لا أمرّ من هنا
ولن أعتذر من عابري الخراب

كلّنا حصيّ
كل الطغاة //// يدودون عن حماهم لالتهام الفضاء
بمزيد من الدموع
أحدثت بلبلة / بوجهي
وتحدثت مع الفراغ // وكيف كان عكس التوقعات
لقد صار لي
مسقط رأس في غاية الوضوح
وكتافة مشبعة بالنوافذ الدائمة
لقد خوّضت بما فيه الكفاية بغموض يخصني
لأقترّب من الرجفة / وطيب الكلام
وأيضاً لأستمع إلى ما يعنيه النشيد الوطني
الكلام دائماً يبحث عن تفاضل بين الولادة والينابيع
وعن نعومة الأظفار البهيّة
وهي تتناول في أسرتنا رغبة في الحصول
على الفواكه المحرّمة

أيقظني أيها الندم ولو قليلاً
ترعرع في حنايانا أيها القائد
وارتجف كي أقاسمك لحظة الميراث
إنها دعوة إلى المجد وسؤدد الممرات الضيقة
... كان لدي فيما مضى
بعض طيور مهاجرة
وغزوات تشبه إلى حدّ ما حطام البراري
ومبالغة في مداعبة المجهول
وأسئلة عن نتائج المراهنة بين النصوص
المريّة وأعماق النعاس
وقمح استبدلناه بموائد الكاكاو // وغنائم العزلة
وأشياء يمكن استذكارها / فقط وهي تختلط بجليتنا
واللحظات الصارمة
حتى وأنت ترتفع كالخطيئة
ظلك في خطر

وأصابعك التي قضمتها بضراوة
لوّحت بالأناشيد /// وضجيج يعبث بالخيال
والسلاح المفترض
أنتم يا أحفاد الورق الذليل
الحرية ضئيلة مثل جريح
ويلقفنا التراب مثل مائدة مفرغة
نقترب من الطريق / ولا نوّد الاعتراف أننا في التّيّه
ولا نوّد الاعتراف ما يفعله الماء بالماء
إلى حدّ ما
نعرف الفرق بين الطائرات المرتبكة
وبين استهلاك المعاول التي أحدثت خللاً بالنهايات
نتمطّى أمام المرايا
ولا يحيط بنا سوى أعماقها والأسلحة
ثمّة أشخاص بصرهم من حديد // يكشفون
الرايات عن الأسلاك الشائكة

الشوارع تتسرّب من راحة اليد
وتهمّيء نفسها للإيجار // خجلاً من نفسها
في البعيد القريب
قد يسيل الليل والنهار من كثرة الرماد
المصافحة
قد تكون مضروبة بحطامها // تندب أبعادها //
وبعض الذين
يشبهون الجاذبية
والأشياء أيضاً
قد لا تكون
أتصفّح الحياة بطريقة مربية
بهيماً «وأنا» أدحو جسدي فوق الزجاج
أزداد اشتعلاً
وأتحمل // ضجيج الأحصنة القادمة من عدوبتها
للحفاظ على غسيل الجماهير // «وطبائع الاستبداد»

آمنت أن الجدران لا متناهية
وإنني أتسع مثل نهاية بارعة
ومزود بضجة مجهولة
وفتوحات خصيبة دجت نفسها بالزمن واللازم
لقد تجوّفت أصابعي
واشربّت كما لو أنها بخار الأعياد
ولطالما حاولت الكتابة أو العزف أو طرد الزمن
اكتفت بالظلال // وكثافة الاختناق
كي تستلّ صورنا من تناثر الصمت وارتھان الأسئلة
المحفورة
بالأذهان
/ الطريق هو الفارس المخصّب بجلالة الرغبة /
هذا كل ما أتذكره من غيمة ثريّة بأبعادها
من داخلها
لا شيء أريد //

سوى كمية إضافية من «العوام» وعسكر التوراة
وترهّل البطون
ولأجل أي شيء
عاتبت الغبار / لاستراق النظر // خوفاً من
انقباض الحدود
يا للخوف
ويا للجلجلة التي اكتملت بسرعة نادرة
وغرقت بجوعنا
واكتشفت ضحيجنا البطيء / ومنخفضات غبطننا
وردّدت ما قالته القرابين عن تكوّن الصواعق
واليقظات الباذخة
نحن الشعب
أكثر عمقاً من استواء المجد وانكسار الأرصفة
وأطيب من ثمرة القلب // ومراودة الوداع على الخفقان
لا نوافذ غرناطة أمامنا

ولا صدانا يشهد على دموعنا المشنثلة بالذهب
الجراح طافحة بما لدد وطاب من الخشونة
والترقب؟
ما عاد يتسع إلا لنهر يرفرف بالعسل // واختمار الدموع
يا الله
ها أنا أفصل إرادتي عن نهايتها
وأقطع التيه الذي أعرفه سيراً على الأقدام
وأدقق بالذوبان
ومكابدة الخبز الذي مشى عارياً حتى منتهاه
هذا ما أسميه انتماء
ونزوة للعتاب
يا ابن الذي أعرفه
من هنا // بدأنا نضرب الفراغ بالأساطير
وتكثفنا مثل حجارة بمنتهى الوضوح
وتكرّرنا

كتفاح الطغاة
ثم أنّ بأسنا ليس له نهار // حتى أحاوره عن خلاص
تكّدس في
الظواهر والمسلمات
لقد آمنت بالثلج وولادة الأعراف وتجمّع الألبان والمعرفة
ونحوض الشوارع المسيجة بالنوم والكوارث
وتعرفتُ على نظرية الاسترداد /// وأمّهات الأسئلة
للحفاظ على ألبستنا العذبة.
فالعاصفة التي شاهدتها
طين
والفراغ المدهّم الذي يحيط بها
يعجّ بنكهة الاحتضار
ها أنا أكلم النبات // عن استنزافه للبرد
وعن نوافذه التي استظلت بالحجارة ومراثي «إرميا»
ما أبعد وجهي

حين تحولت وإياه إلى تكرار خاضع لما يقوله
عزّاب الملذات
والروائح الفاخرة
إنها دعوة إلى القليل من الفلسفة والنوائب والأزمة الواقعة
عن العمل
وإلى مجهول استبدل نفسه بالنصوص وأستذكر البدائل
التي لا يمكن استذكارها
وإلى إعادة النظر بالجلجلة ورائحتها المرّوعة
وافتح أبوابها المقفرة للطحين
والعبثية التي ترجمت أصابعها إلى رياح
أنا خائف جداً من شارع أخذ دور القاتل والقتيل
ومن كلام
تحول إلى حجارة تسوّلت طوافها دون أن تشعر بالذنب
ومن عدم عريد بكل قواه أمام لباسه الميداني الكامل
«وهزّ خصره» أمام أمّه من الأزقة

هذه الصورة فقط لأستردّ ما تبقي من العمر
أتوسّط بياض أهلي // بأكفهم المبهرة وأجسادهم
المزخرقة بالصُدف // ووعيمهم الغشيم
هي صدمة العماء / والندم / وتيه الكتابة
هي أمنية أن أكون أي شيء
صرخة معلّقة على // حائط
وأعانق شجراً ميتاً
أحاور الأبعاد
كي لا أظنّ معلقاً كغسيل نائم
أو
جواباً في حضن جثة مطفاة



تذكار فاخر للسيد الماء

مثل المطرقة البلهاء
نسجت من التراب سلماً لعزلة الطير
وحاولت إيداع قلبك أيها النهار
بين المرايا وأضدادها
الجلجلة لم تسمح لأحد بالصعود
فجست الغواية جزيرة خاوية في الرأس
واستنهضت رفّ طائرات رشقت أرضاً لا حدود لها
ومثلما كنت // راغباً بأي شيء
رفست حقلاً /// شامخاً من التفاح
كي أحلق بعيداً بعفتي
لأوقظ ليلة // طريجة حروقتها

عميقة كانتظار
وفاتنة
كما لو أنها مدينة خالية من الأسئلة
الآن.. أحاول تكسير الجدران
والطرق التي وهبني كومة من البكاء
أحتاج فماً جديداً // كي أراهق بالكلمات
ووجهي الذي سرقوه من داخل الماء
اختار قبلة بإيقاع
وجرد كل الأسئلة // وأسرارها
كم أحتاج من قبلات كي أعيدك يا فمي
وأنا
أعدّ الأيام كنفود «الصيرفي»
وأبعد بين الليل ومنتهاه
لأدفن الذكرى /// وألسنة الأباطرة
وأستذكر الغرقى وهم يؤثثون البحر بصراخهم

يا قلب ما أجهك // خصباً
تصنع التأوهات / والبلاد / والمدن المهتوكة
والآفاق..
والغد المبتلّ بالوعود والرجال البواسل
واللحظات الفائقة بالنعمة
ورحيل الخلعاء
الآفاق المرسومة على شكل نجوم؟
تَهتَرّ بين اللغة والعرشات
أيها «الزوربا» يا حبيبي
كما لو أنني «أقذف البحر بقدمي كحصاة»
دعني أملك الوداع
الطير تتسرّب من بين أصابعي
ووداعات في اللا مكان
مرة أخرى
أكتب عن غيوم مدعورة

وشمس // مبلّطة بصراخ يصرخ في الظلّمة
المح لغتي تتطاير حول طوطم الجنون
وأتوغل في جدران العبث
أبكي
وأنتفض
وما وجدت صورة لصورتي
أنكسر كما ينكسر الظل
أو
كما ينكسر الغبار
أحدّد شكل الألبسة الخارقة
وأرضخ لمشيئة أفرطت في البكاء
أنا وحدي ///
البقية الباقية من الحلم // وقطعان القصائد المخجلة
في الأعماق

نوع جيّد من الأنين // وثلوج لا تعرف أني
بحاجة إلى صباح وليل
وإنني أركض كهراوة فشلت في ثقافة الأزهار
نعم ///
غامرت جيداً أمام عشب يحاور الصدى
ويمتلئ بلهبٍ بحجم السلاح.
فقد عثرت في يوم ما
على مرايا عقدت صفقة // بينها وبين الخطأ
وبينها
وبين أصوات وعرة تريد أن تجتثّ المناخ
لا أحد أضاء خيبي
وارتدى بكاء يشبه بكاء الأنبياء
لقد تماسكت أمام العماء
وأغلقت بطن الغيبوبة على كل ما أراه
يدُّ هنا تكتب عن الرهان

عن الأضداد المرهونة بفضاء السهوب
وديمومة الإلحاح الغشيم
كم حرف في «ذاك» القاموس المحيط يشبه الزنزانة؟
ويلتصق طواعية بالخشب
كم من الضوضاء /// دخلت في فمي
ولعبت في الأمكنة المحرّمة؟
أنت يا سيدي الكهف
الذي حاور المسافة // وتشبّه بالساحقات الماحقات
أين تضاريس موتاك؟
وغموضهم
وذهب القرون؟
أمام الجثث الفدّة
يجرّك التراب // وقبلات المصادفة
تأكل المرمر للضرورة
وتفتنك صناعة الآه

ومؤخرة الروح
ومطاردة العواء
يا لمعان المصادفة والجاذبية الخرساء
في داخلي
شجرة مكسورة الخاطر
وهاوية
تتقاسم جلاله الأبعاد بسرعة خارقة
ما دونته في راحة اليد
صار يتسوّل معناه
وأحياناً
يستأنف الخدء رغبة في الخسوف
أيها الطير
يا برهان ولادتي
و // فضيحة الطواف على غير هدى
من أجلك تضرّجت بدمك المنفوش

ونمت في مرآة لمراقبة الغيب
حتى الجهات التي تعثرت بها
تعثرت بدم ينام تحت خط الزمن
حتى الجدران اليابسة // أشعلت أصابعها لرؤيتي
أتابع ما تبقى من الضوء
// لأندقق كنبض
وأنصفح الأرصفة واحداً واحداً
لأضهر السيوف الخالدة // بما أشتهي
مرة واحدة في حياتي
اشتيت هاوية واشتهتني
وعندما أصغيت جيداً لهذا السخاء
تكررت كما يتكرر الماء
وتحولت بقدرة قادر
إلى رنة معجونة بالعظمة
ها هو الصوت //

أكثر واقعية من هدمنا
يقاسمنا الشبهات
ويمتصّ ما تبقى لدينا من الورق
قد أهتف قليلاً
للأنهار النظيفة
وللبرق الذي عدّب الذكريات
وإماطة الندى عن الأقفاس
جئت كي أشرب الأسئلة التي جرّدتني
لأرى زهوّ التحولات الطويلة
والطرائد المغلّفة «بالسوليفان»
أبعدوك يا قلب عن كل ما تراه
عن غسيل كان في البدء شاسعاً
عن استواء الخوف والضياع
وهندسة الجذور
لا أنا أتحدث مع هذا المهبوط

ولا لي غياب // أو // رائحة

فيما مضى

كان لي بعض وجه هنا

وأركض مثل طريق

وأركض وأركض مثل وجهي

ثمة من يهزّ الهواء حتى الشمال

ثمة لفظ فيه ممرّ «تجاه» بياض الأرض

ثمة تفاحة نديّة الكفين في محيط الله

ثمة فم يمتطي جدلاً مقتولاً في الذاكرة

وأنا

من ماض كان في ضباب الشهداء

لست مع الندم يا حبيبي

أنا كنت في - عشية - رعب ونبذ عالق في الحلق

لونك وحده ينحلّ في جوفنا الساخن

يتزاور والتراب // والكراسي الفارغة

وحده لونك يبرعم في العبور ورائحة السراويل دون خوف
للخوف ماضيه يا حبيبي
وأنا الشاهد الكسير
أنا المولع بالتواري عن الأنظار
أهْيء الحراسات / والكلمات / والشعر
للخطيئة
وللطيور الطائشة
وبرد المرتفعات
كان فيما مضى مآرب للغرقى
وقبلات سلبتْها فأكهة مشبعة بالطين
وكان أيضاً
أضرحة وجرائم مقترفة بحق الشهوات
وفصول لفكّ أزرار النوافذ الخجولة
نتفخّذ الظنون // وعراء الأسطورة
كل هذا

فقط لمعرفة الاتساع وتداول الاهتزاز وما شابه المصير
نشكّل مجازر في وجهات النظر
وأجنحة لنهوض العتم // وتحليق اليباس
هي أجوبة الأجساد أمام نفسها
ملطّخة بما لَدَّ وطاب من كل شيء
بصنّاع الخزف
والأذرعة
ورائحة التوراة
وفقه الخناجر الورعة
والأزمنة المستنّة أيضاً
ومطاردة الوجبات الفدّة // لنصّ محطّم ببطء
تذكرت أنني صرخت بالخصوبة
وكيف كان الحوار مع حجر تحوّل إلى فراغ
ويرتدي وداعاً من ماء الذهب
ما يهم

أنني خوّضت بالمسميات المشاهدة لجلالة الليل
لأخوض ببهجة عارمة
بأرض تحولت إلى سهيل دغدغ الأعراف
والخوف من مغادرة الفلسفة العرجاء
والمباهاة
بتذكّار فاخر
للسيد الماء



مثلاً كانت الأسئلة

ليس لنا إلا هذه الحياة
وللضرورة القصوى
أحاور صمتي // قاتلاً وقتيلاً
وأضع النار في وجهي // نيابة عن الخلود
نمت في الأزقة
وابتغيت إثارة الأماكن المخصصة لردم القطيعة
كنت صامتاً
أرصع الورق / بالنعاس / وبالأشياء المفضوحة
كنتُ
أمام عرشنا الذي ينتظر نبض القلب وأصابعنا المدقوقة
بالتراب

هي شهوة تغوص في الصباح
أهزّب الرموش / وأصوّت مرتقباً // زائرة تمرّ
ويلي من المنفى
ومن أفق ينسكب في الرايات / ملجئ الدم / واستنهاض
الأعراف أمام الشحوب // والرؤوس المنخفضة
عين الله التي لا تنام
تلوّح في لحمنا / كي تنير ما لُكِّت من الطيور الفاخرة،
وغبارها
جئت معباً بالشمس
وظهري دريئة / لما تقوله البراري
هكذا صارت الشجرة جسدي
ألملمها
وأحياناً
أخرج فيها للزمان وللضوء
أنام عميقاً فيها

أسميها بأسماء حَلَّت من الفصاحة
وأعتذر منها لأنها اقتربت من الفجيرة
منذ ولادتي
وأنا أتخذ شكلاً ليس له علاقة بالبدن
ومثلما اندحرت أمام الحجارة
صرت أشبه الوراء
وكثيراً / أشبه الجمر
وقرع الفضاء الخارجي
كان يا ما كان موج / وشمس غائرة بالمرّ والسلوى
وما إلى هنالك من غبار التّيّه
وكان // كلام / فيه نعاس // ونشيح يهزّ أمام أجساد
حامضة
صورة على شكل حمامة
أوّدعها تارة
وتارة أطلب منها أن أكون مثلها

وأتكئ على سجادة منبسطة الأساطير
هي لغة تلادغها الأطلال
حيث أنت أيها القلب
شمس تفرّ
وقلبك قلبي يسيل باللذة المشتهاة
حيث لا أسئلة
فقط /// أماكن ممسوحة بالغياب
ففي كل فم
قتيل
ورؤيا // هجرت بهجتها
وصراخ ينتفض //
وأوثان تهاجم الشفاه بغتة
منهية انطفاء الأجوبة
لاغتصاب المعادن
حتى التوقف قليلاً أمام الخطوات

أشدّ برودة من أسئلة لا تهم
آه يا يداً مبلّلة بالورد
المطر / باب / مفتوح / على بقاياي
وكفايتي من الخصوبة؟
ظفائر عجزت عن الإفصاح / ومداعبة الصمت
أشياء أعرفها كالزلزلة / وإيقاظ الخطب / واستذكار
الخطيئة
وضجيج الحركة
والسلاح الذي له طعم النزوات، والصور المكررة
هي عبثية الخيال //
وتباين الأسباب / والحديث مع حجارة من ما
قبل التاريخ
جبال كسولة
ووراء
أشبه بالقضاء والقدر

قتلى
وسياسات طوافة // وإيقاع
وجاذبية مثل مجزة
لقد طعنت أصابعي بالطين
وأضأت الدهاليز للعريدة
وتحدثت قليلاً
قليلاً جداً / باسم الأمكنة
فقط لدي فم واحد لانتقاء الموت
أضعه بين يدي
أشاركه لحظة الأبعاد
أنحي أمامه / كما لو أنني غريب
يا ويلتي
كم جرّبت انكسار الروح / وبكاء حبيبة فرغت للتوّ
من إلقاء تائمها
محاولاً / تكثيف اللغة في قلبي

وشاهداً على بلاغة الإدمان

وحدي

واصلت ترميم أصابعي

وعبرت نهرآ ألمه المسير

وحدي

فضحت عشقك يا شام بالسرّ

وبمستواي مرة أخرى

أقسم أنني وحدي

نزحت إلى الغفران

ورائحة الله

في القصائد التي ماتت / تكمن رائحتي

في لحظة البهاء/ هاهي صبيحة مبسوطة // راقمة لمعتها

في النهوض

كل منّا يتجسّس على ثورته

يضيع في عروته الوثقى

سكارى / ونجلو رموز العقول الباطنة المولغة بالعراء
جُملنا البيضاء
في أسوار مدننا / اللاهثة صوب الطيران/
لتحطيم ما تبقى
من فصاحة الحق
في الأعراف التي حولتنا باتجاه اليأس
في لثغة الشعراء وأنين الفضاء الخارجي
- يا بلادي
يا أيتها البعيدة / المكّسة في اللغة / والنار
ليس لي معرفة بالغياب
ولم أتعلّم بعد // ما / متعة التحرير وجحيم اليقين
- يا بلادي
علمني الطير أن أتشابه مع خطوتي
لتكسير العرب
قايضت أشيائي / بأشياء لا أعرفها

واستبدلت رمادي
بأمي.. وبالآثام / وأسرة الماء / وطبقات الشعراء
هكذا ضغطت بيدي على وجه الماء
وكشفت عن سيقان الضحايا // وعن
جثث طافحة بالجغرافيا
ها أنا الآن أبحث عن تسوّل / وكهنة تغتسل بأففاصها
ويلي
من عبث يختفي / ويستبدلني بأسئلة عن اللغز
منذ ولادتي
وأنا أرتجف
وأوزع بكائي على كل الأصابع الذكية
أنت أيها المجد
فوق الذرا المهولة
وأكثر أماناً من قسوة الأفكار
هذا ما وددت غسيله أمام الأشجار الضيقة

وأمام مجيء اللذة والكواكب السيارة
لا رهان بعد اليوم
لا أعرف حتى أتجاهلها
- يا بلادي
يا أجمل ماء
يا تفاحنا الذي كان رواية
قبل يوم أمس
عنقت سياستي
ودققت بالجذور
وضربت وجهي بما أملك من ضحايا
هي ظالتي
جوعها الذي أناديه
أعتصم بالرياح / وبالهاويات
وأشتري أغاني شديدة البساطة
وأواري جفاني

خلف تراب ليس له بلاد
يا بلادي
وأنا أحاول أن أتكرّر كالغيم
عبأت فمي بالملح
وقلت
كن كما كنت واحداً
واحداً
مثلما كنت طريداً
قادمًا
للأمم



التراب يكتب لنفسه أنا ما زلت

كان ذات نهار
عسل يغتسل // بمعناه
والطرائد بأبعادها // خرجت تحاور لؤلؤ البلاد
وكالظلال المغلقة
أضأت المقدسات //
والأخطاء
والعدالة
ووضوح الجاهلية
واقتربت بهدوء
من كامل الرماد.
كان أقل رهبة

من مساء/ لا يعترف بالغموض/ أو بالأجساد الكبيرة
فقط

كان يتحدث بإسهاب عن ماء واقعيّ
وعن شكل الذكريات المطلقة
هيّئوا للمقابر أناشيد // للدلالة على البهاء
وأيضاً

ممرات

ومشاهد رشيقة عن كل ما يشبه الفرح
رغبْتُ أن يكون للموعظة خلايا ضئيلة
ووصايا داخل النصوص
لكسر التأوهات
التراب يكتب لنفسه، أنا ما زلت
والطرقات تشمّر عن ألوان الفاكهة المشتهاة
لك كفن / حكاية ورائحة
لكل فلسفة

حوار صارم
وإقامة جبرية لصانع الملذات
يا أمريكا
يا آآ نعشنا الجميل
كان ذات نهار
جغرافيا تنقُط بالدم
ومذابح أيقظت الطبول
والخناجر
ثمار كطيور طائشة
لإضرام النار بالقبور
كل الأمكنة وراء ظهورنا
تائهة
والأشياء التي تراها ولا تراك
تنهض /// مستعيرة بلادة تبزغ لتتوغل في عوراتنا
آمنت أنّ هناك ولادات تتسع لكل الألغاز

وإن وجهي الذي تحالف يوماً ما مع الماء
هو نفسه وجهي الذي بلا إيقاع
سأظلُّ أوازن بين رائحة الصرخة
وحصان يحاول الارتطام بالوضوح
وسأبكي بكاءً مختلفاً تماماً
أنا والبكاء « كهاتين »
أنا والبكاء // في حقيقة
والأسئلة
هي الصفقات
هي اغتسال الطائرات // بالأصابع المتورطة بالرئيف
والتفاح الطاعن
بالسن
إلى حدِّ ما
أرتدي الجنون / كي لا يظل وسط أفكاره الخائفة
ألمس وجهي من بين الفاكهة

ملبداً بالثقوب المكررة //
وقناعتي باندلاق الشمس على الشوارع
دلني يا ابي على شجرة ليست بحاجة لأحد
لأقول كل ما لدي من هذيان أحرق نفسه ليضيء
وعن أشكال جديدة جداً للأشباح
كل فم // يعرف جدلية المرافق المغسولة بدم الأسئلة
وفيضان السياط
و/ شرفات الأقنعة
ومثلما كنت ألمح الخطوات في الخطوات
اشتھيت افتراش بدايتي / حين اختزلت الأمس كي أراه
دلوني على صرخة حقيقية // أستعيد بها وثنيتي /
وانطفائي
قلت: ما قيمة الأشياء حين تعدمها
ماذا لو أنك صرخت في ظلك لبيتعد
ماذا لو كان فمك خارج وجهك وطلب منك أن يعود

ماذا تقول الأشياء التي تراها ولا تراك
ماذا تطلب من يدك أن تكتب
ماذا يقول الميت لصديقه الغارق بالنوم
نقرأ النصوص الإلهية بأسناننا
وننثر أبعادنا «كي» نتبادل الصراخ مع الآخرين
ذلك

لا غرابة أن أنام على حافة جرف
وأقذف كل هذه الجلبة في الكهوف
مفترشاً نومي // وأقنعتي
شارداً أجتز ما يستوجب من البكاء.
إنها الأسئلة المتروكة - لكل الوقت -

للسلاح
والجاهلية
والمدى
وعظام القادة

كل ذلك من أجل حداثة السلطة
وديمقراطية الدم
فجأةً
بكيت كبربري // يأكل جثة
لأدفن هذه الأرض كما أريد
وأفترش شهوتي / في نهاية ليلة العرب
هذه خرائب جسدي / كلمة محفوظة في تخوم النوم
ينفجر الليل في الفم
ويبلغ الصياح مداه
كلنا سائبون فوق طاولة تَهْتَرّ في عيون الأبدية
نجلو ضلال الضحك /
ونساحل كلاماً فصيحاً / موغلاً بخواصر الحق
ودممة الشهداء
هكذا أتحنّ ليلاً مقطوعاً من أضلاعنا
أفرغ فيه شظايا الألوان كتاريخ

ونتنازع نعاسنا/ صباح مساء
نتراشق بالجثث
لتفكيك ما تبقى لدينا من الندم
يا زجاجنا المجيد/ ورائحة الآباء
والآفاق
والأزقة التي لا ضوء فيها ولا
حمام
يا حرير الطفولة المكتنّ بالرماد والمخطوطات
ووضوح الطبيعة
ونكهات اللؤلؤ الملطّخ بالثقافة العمياء
وقلق الجليد// وفوضى «الأيدي القذرة»
هامو الضياع
وجاذبية المستنقعات / والغرائز
وخفقات العبقرية
والأرواح الخفوقة

واللحظات المترهلة /// كالانتماء
أرفع يدي إلى الله
لأجتث هذه الأرض // والطغاة/ ونوافذ الاستشراق
أضاجع ما تبقى من الوضوح
وكيمياء الوداع
أتكرّر «دائماً» على هيئة نبيّ
أعشب في الصباح
وأموت كما يموت اللغز
أنا ناطق باسم اللهب
وعزاء العصر الحجريّ
ناطق باسم طغاوة الشهوات الأولى
وبياض الكلام
وباسم لثغات أصابعنا وهي تتلمّس ما يكون
وما سوف يكون
في كل خطاب

طين
وظلمات بطيئة
ودينونة/ تشعّ في التيه
ولأن «الجحيم هم الآخرون»
سأعود قليلاً إلى الأسلحة
وأئين الخشب
وبطن أمي وهو يعاشر الضرورة
وبمزيد من الرغبة
مزقت الغموض أمام من أحب
وزرعت كائنات تشبه الحصى
وتقاسمت معها لحم الغرباء
ونفايات كارثية/ أعلمتني عن يوم انتفاضتها
قلت مرة:
وجهي
يعتريه وطن

والجدران المقتولة ما زالت هي / هي
يأكلها العث
لتأكلني
ولتأكل الحواجز والفقراء // والرؤوس الدفينة
جئت إذاً إلى قمة الرغبة // أطلب المساواة
أسأل عن برارٍ رأيتها في الحلم / نقطة النعاس
هي الحركة الأولى
لتكرير اللغة // وطرق الأرواح / ونبض الضحايا
هو الأمام يا دم
عربات تجرّها أخشاب مستبدّة
وعويل انبرى //
«عن» لحم لا يجيد الاستماع إلى ما يقالُ
عن الصباح
وحذاقات الشوارع المبلّطة بدمنا
ذا هو خلودك يا دم

نتذكره والأصدقاء
ونخبط في الخلوات // عصافير ترشرش عطرها فوق زجاج
أفرغ نذيره على المصير
يا دم
ظلك يخضخض // ميراثنا
وجلدك يحترق فوق النطف
لذيذاً تسيل
فاتناً / أنت تظل / كما أنت
محصناً بالأخلاء / والسلالات / والأسرار
تسخر خطانا // دمى / لمرافئ مرصوفة بالثمار
وصهوات تهزأ من الرعشات
يا قلب
عُدْ إلى ماضيك مطمئناً
داخلاً / خارجاً
خارقاً

فادحاً في العمق
ندياً وقوراً
بطيئاً في الغياب
يا قلب
كثيراً ما وددت أن أخلع ملابسي علناً
إكراماً لمن يكون
بين الوحل أسيل
آتيك مهاجراً / معباً بالمبالغة / والضياع / والحادثة
وارتفاع أقل
يا قلب
أقبلك كثيراً كالريح
أتعثّر فيك / لأزرعك مطلقاً في الأزل
لا ضرورة للبراهين ونزيف الحياء
أتناسخ فيك // معجزة / جوابة / كشلال
على كتفي

عزلة لفرائد تغمرها الأعماق
وهدهدة
لأجيال فضحت أبعادنا
ها أنا أبكيك / يا حبيبي
كشارع يهترّ
وأنام فيك
كشطّ
في الأبدية



هواء يبجر في العدم

هكذا اندلق الزمن بصورته السحيقة أمام الله
وما من دمء تردّ كَيْدَ هذه الممرات
دمعة الخطيئة واقفة
والضحايا
أرتال بلا طويّة
واقفة في طرقات مبلّلة بأبراج ليست آيلة للسقوط
كل هذا الليل
نتاجر به
أمام حائط الوعي
وما من مقبرة فصيحة
تنبئ بأسرارنا

جئت كغريب، وبلحظة استمتاع // وانتظار
جئت مثل رعشة // ملوّحاً بغموضي وأسراري المهيبة
محاطاً بزبدٍ صادق وتمردٍ مشرق بالرعاش
هناك لذّة، وارتجاف تائه في خاصرة الأرض
حياة كانت في سبات تسيل من ذؤابة السلالة
كي تكشف حروق المواسم، ورغبة العودة من الفراغ
جئت فاتحاً ثمالي أبحث عن ماضٍ كان في العَلن //
يستوطن دفناً، ويحفر في الحلم آفاقاً مقرّحة
أندرع بأصابعي ///
مضارعاً جفاف الرعونة
وأصداءً مطعونة بغبارها
ولأن الشوارع التي عرفتها صارت مثل شفاهنا
والعيون
برعمت بالعواصف؟
خبأت صور أولادي داخل الفاكهة

لأعتاد على الطواف حولهم
وأبادر في الكتابة عن عناقهم
هكذا أفرطت في النزف
وتركت كل شيء طريح مجونه //
مدججاً بخطواته، وسلالاته، وميراث الفراغ
طفلاً كنتُ / حين ارتجف القمر ذات يوم
كنت أحاور جبلاً صغيراً من النطفِ الباسقة
هي رغبتني

الكانت فوق كل الصور المعروكة بالمراقبة، والاعتصابِ
المتمايل أمام ضربات القلب
قلت:

كان لدي الكثير من الجنازات / والنبيذ/
والمسارح الطليقة
وأيضاً كان لدي مناديل من دون وزن لتغليف البكاء
والمواقف التي تبينها رغبة باقتسام الوقت

قد أموت دون أن أعرف أنّ التاريخ ورثته من غسيلنا
وأنّ هندسة الضياع
اتخذت من جموحنا
رغبات شنشلت آهاتنا بالعشب وبلّور الحروب
يا أهلي
يا ارتعاشة ملأت ضوضاء الهدم بالذهب
واللحظات المرجوجة
بالفضائح الشاسعة
ما كان بين كراسينا الفاخرة؟
كان في البدء
وما كان على هيئة تراب وهياكل؟
لم يكن سوى هذا الهواء الفضفاض // وخريف
توارى عن الأنظار
هذه الأكداس من الدم
خارج الاحتمال

هذه الفلسفة التي جردتنا من المواجهة
تبحث عن أسئلة،
وعن بياض يبهر في العدم
كل شيء على هيئة أفق
كل هذا المستحيل
توحد في الثبات، وقراءة الوقت
وجهي رافقت الطائرات، والسيات الفواحة
ومثل طريق أدهشته الأصابع
تجأرت على اللغة
وطوقت بالأضداد
ومشيت طولاً وعرضاً أمام الحواس
وتخلصت من نظري رويداً رويداً
وصرخت في مأوي
وأعلنت الحرب على ترابنا الرشيق
وتسلقت أمكنة فيها رائحة الجنود

من أجل صباح استبدّ بالضوء وإيقاع الرصاص
ها هي
عتمة شاطرتها كل الصخور كي لا تسيل
وأصرت على تجريد التضاريس من نعناع المغامرات
والصواعق العامرة
من أجل كل شيء
مزقت الهزيمة الأولى والقصائد المقفرة
وشكلت أسراراً للضحايا كي لا تلوذ بالتراث
وتخترت الأسئلة التي هذبتّها
حين تجرأت على إضرام النار بالفصول
صرت أخاف من تراب لا يرتفع
ومن طريق بلا أعماق
المسافة بينهما
سرير غسلته بالقبضات والوراء والثلج
لست قوياً بما فيه الكفاية

أعتزّ بالإثم والنصوص المصلوبة على ظهر العماء
أقرأ كل شيء
كل شيء مدفون في النوم / والمدائح
ما عرفته؟
أدعوه إلى داخل النصّ والخلاص
إلى قصيدة مطهّرة بالدلالة أو ما يمكن أن
يرتفع داخل وخارج
الممارسات التي // تسأل الجثث
عن أحوالها
ما عرفته؟
اشتقت إليه من دون أن أبوح بأقوال «الهنود الحمر»
عن الانتهاك
كل شيء أراه
فُدّ من نهاية مهترئة لا يمكن استذكارها
كل شيء عرفته

أيقظني ليذكرني بالمبالغة حين حاولت أن لا
أغرق وأنا أداعب
صانع الأرواح
لست أنا الذي «حوّلت» التواييت إلى أقنعة
ولست أنا الذي غسّل الحطب من الغموض
ولست أنا الذي أعاد النظر «بالنازية»
كما قلت:

سأبادل الطرائد بالاقتراب من الويل
والطيور المسكينة
بوصايانا الهائلة
لقد خدمت الوجود والعدم بصراحتي
وفكّكت الدقائق من المسير بالهراوات وفائض
جمّ من الاستشراق
فوراء كل صراخ
أذرعة هشة / وأغصان فاكهة غبية

ومع كل عصفير الأرض
أقفاص تستظلّ بالفشل وبذور خارج الضوء
لن أحاول إعادة فمي إلى الوجود
بقدره قادر حولته إلى خشب اسمه التاريخ
وملأته بكمية كبيرة من علوم الغيب
ورافقته مرّة واحدة
حين تخلّى عن غباره المجيد
وكوّن من أثره وميضاً نام على استحياء
يا حبذا
لو تركت بقية من الهواء داخل الجغرافيا
وعمقت رؤيتي // على مطاردة الحظائر المفتحة
لأن انكسار الفضيحة
هو نفسه انكسار المناخ
والإفراط في العثور على اللحظة
كما لو أنك تتعرّى أمام أسطورة

أيها الذي شكّل أبعاده من فتات الذهب
وانتمى للنوافذ الشّفاة / وتغلغل باحتضاره
لا تنزع الرهان عن انفراده بالنذر ليكتنز بما لذّ وطاب من
الأسئلة

وقت أن عرّج كي يرى ضّالته
نحض ملطّخاً ببقاياها الجليلة، وهتافه الفيّاض
ليرسم حمامة // اكتفت بغيمة تجسّدت بسؤال
وبأشجار تشبه العتمة
ما أعمق أن تمنح الأنهار تقاسم الضحية
ما أبهج الأشرعة
وهي تختلط بالعراء الأصمّ
الأشباح تتمايل أمام دموعها
والنهايات
قرع طبول أمام الينايع



وأنا أرفع بمحاذاة السلاح

ذا هو / ضياء / تراءى لك على المائدة
حيث الفجر أسبغ جليده / أمام رفات فخورة بأشكالها
عزلي صارت محارة وكوايس /
أمام وجهها
صنعت تراباً ألزمني قلبه، كي نشاهد القصائد
المدلوقة على
الوضوح
إنه لغز الجنون والأساطير المحمولة على الأكتاف
وأيضاً حطام الرصاص وهو يخلق في الجاذبية،
وأصالة الدم
بارع أنت أيها النشيد // وأنت بكامل بخارك
الأشياء التي فيك

داهمتنا / لنضرب بعضنا ببعضنا
ما من ماء بلا نبض
ما من طرقات مشيتها إلا وحاولت أن تكون
على شكل وردة
كل الأصابع معطّلة
ماذا تريد كي أصير مثلها /// أو ظلّاً يعرف منتهاه
أكثر من مرّة تحولت إلى آهٍ مخبّأة
ودمجت ارتحائي/ بالإقامة الجبريّة للخرافة
لتكن
كل الأسئلة من يباس القذائف
أنا بائع شظايا النوم/ والضحايا المصنوعة من الدانتيل
والغيوم المتورّمة
أفكارنا/ معابد منكفئة / ومفضّضة بالذهب والوثنية
ثمّة مدينة في هذا الوقت بحاجة إلى قلب يثير الغبار
ويطوي صراخه

ليوم الدفن
الشوارع تركت عافيتها للوصايا
واحتفظت بالقليل القليل من وعيها // للأسئلة المائلة
مرة//
هللت للعراء / والطحين / وسبطانات المدافع
وضربت فوضاي بكمية لا بأس بها من الأجوبة
وبضجيج أعمق من رصاصة
كدت أغتسل / بداخلي
لغلاً تتبخر أشكالنا
فالنبوءة نافذة أعلنت زفافها
النبوءة جامئة كقطار أصم
ويا / ليتني أتذكر ما قاله ذات يوم صديقنا الجدار
أخاف من هذه الجثث المتشابهة
والانتظار
شرفة خالية من الأبعاد/ والضمائر/ والذكريات

وسواء أتيت للضوء
أو عبور يتغلغل بالحركة
اتسعت كجلاّد
وتركت الرغبات التي تشبه الأسئلة الجليّة
للأجوبة الجليّة
كذا / هو الزمان
يظهر للسلاح / وتهذيب الأيديولوجيا
ويختلط بالذي يشبهنا
وبهروبنا الذي يشبه الثمر
وكي لا نأسف على البكاء
نرفرف أمام الفضيحة / والهتاف
ومثلما كنت أتكى على الحركة
حررت كل الكهوف من «أطفالها»
وخرجت أرمح أمام الذرائع
كحصان يلمع في لبّ الغبار

أركض في البياض
لئلا نتحول إلى خليقة مفجوعة
هذا الذي يركض
يشبه الرخام
له مرحلة متأكلة تتسابق مع اللغة
لتدميرها
كل الأشياء بين العدم // وكأنها الدم
نتبعثر مع الآه
ونقامر بالأحوال
أما ما يمكن أن نسميه رؤيا
تخرج المعرفة ونهايتها
وترتفع // لتحول بين صانع الحرائق
والمدن الواقفة على شكل مطر
أنا لست ضدّ اندماج الضوء بالأجساد
ولا ضدّ استقرار الغيوم في الغرف المجاورة

أنا مع الدم الذي يداعب قائداً وهو الشاهد الغريب
مع تجريد الأمكنة
والأسرار
والحيطان المناوئة للصراخ
وتقاطع الاتجاهات مع الأسرار
وخلط الجاذبية بالفراغ الرماديّ
وتصادم الجغرافيا التي لا تعرف داخلها من خارجها
والعصافير التي صارت تخطئ بالطيران
وتصميم الوجود
إنها ساعة الكتابة واقتصاد الزمن
قاعد في اكتناه/ الصباحات المبحوحة /
وتصحب الصحارى
أتحسس «أمة خديج» لا تكف عن تسريع
قراءة عقلها الباطن
في « شمس العرب تسطع على الغرب »

سكارى الأحقاب/ ونداوة الاستبداد
وروابطنا الحبيسة التي ضيّعها يقين الناسوت
ويقين الإنجاب
جسد الأرض خطاب
ولوازم الخيارات عبث ينكسر في عشائرننا السحيفة؟
هناك
سأدفن أبديتي/ وأدفن الحجاره أمام بريق الحرب
ومعادلات الكلام المعّمدة في لحم الأنبياء
أحلامنا
تبتعد
و// تتطايير أمام فقه الفقراء والمغاور المسدودة منذ أبدأ
هاهي لغة الضاد ترتدي الألبسة الخارقة
وتعالج المغفرة/ من الصداق والفضائح
حتى المخيلة بلا قاع / ولا علاقة لها مع اتساع الظلال
أشجار ترتدي ترابها

تقايض الذعر / بالتسوّل / لكي لا يحدث هزّة
«بالأسطورة»

الصفقات بين أفنعة من الشمع

وبين الألبسة المسكينة

وأنا أرفع بمحاذاة السلاح

خذي من يدي / إلى مسافة نصف القلب

ونصف الخطأ المجيد

لنشرب ما تيسر لنا من صواعق الأرض

لأرى وجهي في منتصف اليد وهي ترتعد في حدقة النهار

ترى ما ترى // ما وراء العين

وانجلاء الأصوات التي أكلت محتوياتها

أمام الأقبية؟

قوافل الأفكار / تتشاءب أمام سكون البرق

تولول خفاقة أمام ابتسامات تنوء بكتل الثلج

غير ذلك /

لا رموز مفتوحة الأبواب
كنت أشتهي / أن أكون / لأتسع
لكن الشرفات / هي التي أججت قلوبنا للإيجار
واغتيال اللغة
الشوارع هذبتني كثيراً كي لا يفتح لحم المعركة
ووداع الحرير مثل أفق سائك
والسنوات جاثمة مثل دهشة تقاسمناها لنهدم الخوف
وتجريد الأسلحة
ما أروع الأساطير المسلّحة وهي تشاهدنا في
الياس والهاوية
قاعها يتوضّأ / بالفصول
التراب / كلّه يشبه لون الأنين
والضحك
ونكهة الأيدي المكفّنة بالإيقاعات الميتة
شاحباً كعادتي أمام المصادفة

لا أستطيع الذود عن حمائي
أكل العشب والصواعق البطيئة
وأمرغ بطني بالمعذبين بالأرض
وأفشل بالرهان وأنا أقرأ في سير الأولين
يا لهذه الأيام المعطّلة / فوق عظامنا
البهجة محاطة بالعطش
تأتي كالصهيل
وتذهب منتفضة أماما أقنعة مدهونة بدفتمها
ها هو الصراخ يجيء
خفيفاً يجيء مثل جثة جوية
والرؤيا
فم يذهب عبر أعماقه /
يشعشع خائباً في فم النهار
ونائراً //
مناخه في صحراء متماوتة

البكاء الكثيف يتدلى أمام الممالك
يكابد أسئلة مخضبة بالرخام والأضداد وأشكال الثمر
لا شيء في الورا
لا شيء أمام خناجر مشغولة بإيواء الطين
ومدن تتحدث عن بقايا غسيلها
لغتنا طليقة
وأحياناً تكون من الذهب
ولا غير الآفاق وأشكالنا
تحدّد ما أغشاه الرصاص / لإيقاظ الكوارث الناشفة
دمت يا جسدي
بين الزمن
واللازمن
دمت بين ماء ضمير
ووحيد القرن
إذ لا غرابة أن تقرأ في دفاتر الموتى

لإجلاء الرموز
والبدائل التي استولت على النبوءة
وارتباط الرهان
بصانع الأرواح
كثيرة هي الأشياء / التي اقترفت جرائمها علانية
والتقطت السلاح بدلاً من الأناشيد
والزلازل بدلاً من صوت الرياح
ها أنا على شكل جبل كسول
وأشبه تماماً قاع البهاء
وأنام قرير العين
أتسوّل الأسئلة
وأحياناً
أنام
جانب حرية خالية من الأعماق / وخبز البطولة
من هواء خارج الوداع

أمدُّ يدي
لأحضن الرصاص الذي يشبه قطعاً من الأقنعة المكررة
لأنكسر
كما تنكسر المغفرة
أقتني أثر الثمرة
وأترك الخلق يعبث بكوارثه وسلالاته / وميراث
أعناقه المخضوضه
صرخة / هناك
تفتح ثغرة في جدار فادح الوجود
صرخة صاعقة
في الذاكرة ووحشة الأسئلة
في الجملة الإسمية وأشقاء الحداثة
في أولئك الشعراء وهم يتلقفون القوافي لمضاجعة الإيقاع
وأعماق الحقيقة / والفواصل / والإجابات
الضمير هنا

ضرورة النبوءة والتساقط المحدود
زراعة الحجارة وترف الثلج على شواطئ الخيل
وقبعات «الفايكنغ»
الروائح المزخرفة بالأنفاق الأكثر جمالاً من الأضاحي
كل من ألتقيه
لا يفرق بين الشتيمة ورغبته بالجنون
أو بين جريمة شابة
وصرخة
من
دون
ظلّ
تعيش الفاكهة المعتمة
تعيش رطوبة الرايات
ونساء الثلج
يعيش القمر // وفضلات الفلاسفة

يعيش السرّ وهو يحتضن بشره
يعيش الشاعر الذي خلط نفسه بما يحب فقط
يعيش الذي اقتات الرماد
وتحوّل إلى طائر
هاجر
بالأبعاد



جثث أخطأت العبور

فوق الجلد
تحت الجلد
جثث أخطأت العبور
الأنهار صارت أكبر من شهرتها
والأشياء
تتقصّف أمام أشلائها
والسياط عطشى
والتلج العالي
رؤيا // فقدت أصابعها بلحظة خاطفة
ولا وداع
حين حَلَطَت الأشياء نفسها بالظنون؛

بين ضجيج ما
تكوّنت يقظتي، واعترفتُ برائحتي النائمة علناً
في الجاذبية
العيون أفاص نائمة في الممرات
ولا
نحايات صارمة تنهض من بين الأتربة //
نرتدي المآزق / والدم // ودموع الأساطير
لنرقم القمر
بصرير الأروقة
وشرود ملاً الزوايا بالحنين الفظيع
أنا والماء
نشبه الماء
ونشبه القطع الصغيرة من العبقرية
البطولة
والثريات
لها شكل أفق مخضّب بالأزهار والمفاجآت

العتب فرح يشبه الكوميديا
والرصاص
يجبى نفسه وراء الباب
ومثلما لا تزال الأسئلة
عثرت على قبور من المعدن
ومعجزات سيطرت على شظاياها
آه
وأنا أصوغ للفضيحة شكلاً شهياً خارج السيطرة
أتعرف / وأساهم / وأتكس / مثلما الدموع العفيفة؟
/لهجت بالمعاني كي أبتهج بالحدود
وتدرج الويلات
ناقشت الجواهر عن واقع معصوم عن مضاجعة الغابات
وتساقط الفصول
فقط
تذكرت أحاديث لا تحتوي على بكاء
وأفرطت بأرتال الجرائم وهي تتسلسل بأعماق الطير

ندوس وجه الغيبيه
ونتلمس / رضاب الذئاب / المغمور بالبيادق المفوهة
إنه الجرح النائم في المكابدة والأرواح الباسقة
فيما / الأبواب / بثقة
تلف أزهارها /// وسراويلها المبللة
لتتمتع الصدمة الثمينة في زجاج الأعوام
بيدي هذه.. كتبت عن قناعة غائصة بالضحك
بيدي
كتبت عن يقظة تدمع / وتزغرد في حقيبة
وتغتسل بدمها
أمام الهزائم وهضاب الجدل
الصرخة جملة فاضلة دمغتها الخُطا
والوحد ضحكة داخل الظلّ
أنا
قارئ سَيِّئ للأجوبة
أحياناً أشبه الطريق

وفظاعة الأفتعة
وأحياناً
أنطابق مع أخيلة تشبه الحلوى
لقد مرقتنا الحجارة الضالّة
وإشارات العودة للعدوثة
فمن معركة
لمقصلة
ومن ثقب معشبة
إلى هبوط لائق في اللغز
حتى النهاية
أضرمت النار بالنهاية
وركضت باتجاه يشبه تماماً عرش أضدادنا
هناك
كان لنا ذات يوم بريق نجم
ونساء يغتسلن بلحم كفيف
كان لنا

ضياح
وصور عن لحظة الخلق
وغرف مفتوحة
بحاجة إلى قلوب
ثم وقد تنازعتنا موسيقى القرون
هاهي أمي
غيمة تنهض من صدرها
وأغنية
يدرّجها الإيقاع
لتفتش عريها بهدوء // يكتنفه العبور
هكذا واقع السخط لحظة النبوغ
هكذا تمكنت من إزاحة الستارة عن إيقاع رماد القلب
وحطت يمامة / مبتورة الأيام
فوق صدر يؤج بصيrote فوق نار هادئة
أمنت أنّ ولادتي ثقبت الرجاء
ولن تتسع إلا لضوء مكشوط الذرا

قالت الأبدية: اكتملت
قالت النجوم: / لا ضجيج يحتلج عباب الفراغ
أو الذكرى
قالت الملائكة: هاهي التضاريس هياكل عظيمة وأرصفة
قلت: وأنا / أتعتّر بالأبعاد والمكرّمات؟
سأخطف الليل قطعة قطعة
وأخبئه قطعة قطعة
أناشده الغرق المتفشي في الأجساد
أسرح في صورته
ويسرح في صورتي
والآثام تغرورق في ظلالها
هي رغبة بامتطاء جلاله الفضيحة
والتصفيق بقوة لتدفق الأسارير // ونشيج المُهَج
سأجرّد الضجيج من الطواف
لكي لا تثمر الرطوبة
أندبر ابتسامه خصصتها لإذابة البربرية // وأكاليلها

وبناء ضاحية أتصيّد فيها كواكب مدعورة
هناك
أتسلّل كحلّمٍ وفير
وأعلّل نفسي بصمت نفاذ / ودخان
تاركاً أحزمتي تحيط بالجلالة وصهوات الفشل
كم بلّلت هذا الليل بالأصدقاء والحليب الرخيص
كم بلّلته وأنا على حافة جرف
ساخراً من عدمية مزجت صفاءها بتراب دحوته بوضوح
فوق الذبائح الفسيحة
فجأة قال لي:
ما أضيق عودتي // وفيضان السدود
ما ألدّ المعاطف التي زودتنا بحرير لا يحصى
ومساواة الماء بالماء
والألغاز بالخناجر
قول على قول أسمّي العواصم
وخطيئة وراء خطيئة أبتكر لظهري سلّة من الذكريات

المهزوزة
والوثائق البدينة
لقد عادت الفواكه لذكرياتها
وملمتُ انخفاض الإغاثة عن ليالينا
ادخل أيها الصوت في تطوّر آفاقنا
وارجم أصابعنا بما يخلو لك من النزف
إلى اللانهاية
الضوء الذي زرعناه في الكراهية
لم يعد يتسع لجرمة واحدة
قبعة زجاجية للحائط
وأسئلة كثيرة لأبناء «الحرام»
طحين
وصفقات
وترهّل الأساطير
دموع خشبية
وحجارة زرعناها خلسة لإنقاذ الحياء

آهات
غموض
بليلة الصقيع
آثام الأسئلة
مرمر الأموات/ واكتماله الفدّ
تضاريس الأوبئة وجنون القطيعة
سادتنا الأفاضل وهم يلعبون بالتحويلات
فوضى الأعراف
الطواطم// وإغاثة الحِقَب
والإيمان بنجاح له شكل هتاف
ماذا أطلب من البكاء كي يعيد الزمن إلى التخوم
لماذا أحاور غيمة تشبهي ولا تشبه أحداً
ماذا لو تجسّد الضوء وصار على شكل أثار
ماذا لو توضّح وضوحك فيك وأنت مجرد من الجاذبية
بماذا تختلط
وأنت لا تاريخ ولا هَبّ

هذا
ما حرّضت عليه أيها الانكسار
ذكرى
وندوب مبعثرة
وارتطام بقافلة من «المرايا»
وتوزّع في الصباح
للصلاة على
جثث أخطأت العبور



عزف

بماذا

تعرف

ويدك

هناك

تبحث

عن

عناق



كونشورتو

رسمتُ يداً مالحة
بجانبيها
رسمت امرأة
أوسع من حجمها
ولأنني لست من هواة الرسم كثيراً
سرعان ما تحوّلت يدي
إلى ملح
والمرأة التي أوسع من حجمها
إلى
كونشورتو
للترفيه
عن الجنود



أصدق من أي حديث عن البقاء

أنا مستيقظاً
وأستيقظ
نائماً
كي أظلّ محافظاً
على
ارتعاشتي
في حين // دمي
صار أعمق من أي حديثٍ
عن البقاء
وأصدق

من أي خطيب
يطالب
برفع الظلم
عن
الطبيعة



لا شيء يمنع من الثأر

أنا
وأنت أيها القلب
نظهر
ونختفي /// سوياً
كوردية
وظلّها
وما دام
لا شيء يمنع من الثأر
متى أكون كشجرة؟!
وأجازف بنومي
لإبرام صفقة فدّة

مع قصيدة
أرميها خارج الرأس
وأستبدل بها
نهرأ
ملثماً
بالكوميديا



خطوة في الوقت

ما عرفتها
إلا عندما جاءت على شكل وردة
ومثل خطوة في الوقت؟
لم يعد لديّ
إلا هذا الإحساس المهيب
أن تكون
مثل رائحة الحلم
أو مثل شاعر
يلقي قصائده
أمام فيلق من العظماء
ولأنها

لم تكن غير ذلك ///
قالت: ضمّني جيداً
كي أتذكر ظلك الذي لا يُشقُّ له غبار
لنظل هكذا
نركض، ونركض بلا هوادة
من أجل أن أراك
على شكل وردة
ومثل خطوة في الوقت



هواء خائب يمرّ

هواءٌ خائب /

يمرّ

وثمّة شجر // يحاول الاقتراب من الشهداء

ولا أحد يتحدث عن العنمة التي تختصر

يا لهذه الهاوية

وهي تقذف الدموع دون توقّف

وتوزّع الوداع بدقّة متناهية

و

تتهجّى موسيقا مشنثلة بالزغاريد

وببراعة
تُستبدل الآفاق، والشرائع الجديدة
بمراةٍ
من
«الباطون»



حجر يهتزّ

ذهلتُ

من حوار

مع حجر يهتزّ ///

ويضحك بصوت عال

ويحتضن //

كتاباً نقدياً

عن التفكيك



حصان يلعب بالوضوح

قال:

أنا قادر على تمزيق السلاح

وإضرام النار بالاتجاهات

وبالليل

ولأنني صنعت مرتفعات، في غاية العظمة

وتاريخ يشبه عذوبة الرؤساء

قذفت الحجارة على صوري

وتواطأت المعجزة

مع حقل من الضحايا

لصناعة

حصان

نادر

يلعب

بالوضوح



تجريد 1

نظرَ في المرآة..
كي يتأكّد // من تحوّله إلى كرسيٍّ فاخر
وإن رغباته
تجردت بشكل فعليّ
من العبثِ
«بعضها // بعضاً»
ولأنه لم يتأكّد تماماً
انه يحدّق بالعار
دخل في حوار مفاجئ
مع الفلسفة
وكيف له

أن ينحني أمام العدم
وليس لديه
سوى
قائمة
فأهة
من الدموع



تجريد 2

طلما الجهات

أعرفها

وتعرفني

تصالحْتُ مع طريق أعزِل

ونفقيّ!.

في حضرة الوقت

صنعت لأعماقها

قبرة.

وقرايين

واضحة

وبسيطة

«وشنشلتها»
ببعض «المواقف»
والمخاطبات»
واستسلمت أمام جليد ملكي
يلوح
بقدمي //
يتوهج
لانتظارنا
عجزت تماماً
في الكتابة عن صخب لا ينزف
ولا يفكر
ولا
يتذكر أحداً
ومع ذلك
لم أندم

لهذه الصدمة التي جعلتني في حيز كبير من الألم
وأنا
أستعيد صوتها القادم من جهة الثلج
ومن عينيها
تمرُّ أسراب الطيور الغارقة بالنوم
يا إلهي
لقد غرقت بهذا الخوف المدوي
وركضت
وراء خذلان فارح الطول
أثقلَ
كاهلي
وغاب



صرخة / نبوءة

كان يفتني أثراً لشجرة
وهوايته
جمع النوافذ المغلقة
والمياه المجيدة،
ثمة محطات حياتية مكسورة
ترتجف أمام
وحيد القرن
ورعشات الأباطرة
المسافات / هي / هي
قريبة
من طعام موغل في الفصاحة

ومن
ليل طويل
مقطوع الرأس
أخاله وهو يتألاً في شمالته
صرخة في مهب
ونبوءة ممتلئة بالتاريخ، والجغرافيا
ويراقص الغيب
والمنازل التالفة
وما لا يحصى
من رفات العصافير الفقيرة
ليل
ملاً فمه بشجر الصفصاف
وبكى
على أفقٍ منكفيٍّ
ليس

له
قرار
وصرخ
في رأيه
المعروزة
في الثلج



لا شيء ضدَّ لا شيء

الساعة الآن

تفاحة ملكية تمتطي ظلّها

تفاحة من الجليد

ونوايا

غارقة بالدم

الساعة

أشجار من كل نوع تتجوّل في الأفواه

والورق الفارغ

ينظّف إيقاع الأبنية الفارغة

يا بيوتنا الأولى

نحن

ضائعون
بأقدامنا
نراهن على لا شيء
ضدّ
لا شيء
ولا شيء أبداً
سوى
جوع الأرصفة
وخلاص عبورنا
وموسيقا عوراء
تستعرض صفّاً لا نهائياً
من القياصرة



رسالة يابسة

أعرف جيداً
كيف يجديني المجهول
ولستُ خائفاً
من هذا الشمع الذي يلفُّ أصابعي،
كعادة الليل
أجيء
محمّلاً
بكل رفرفات الطيورِ
العائدة من المنفى
- لأنّ عرف إن كان القلب
يستطيع أن يتحدّث عن ولادات إضافية

- وإن أصدقائي الموتى
يلوذون بخوف قضّ مضاجعهم
- والبحر
تركني وحيداً
وحملني رسالة أنيقة
إلى
شتاء يعجّ بالأسئلة اليايسة
«والمراهم»
المبجّلة
والآفاق
المحدّقة
بظلالها



صورة شخصية للطحين

لا أحد يستطيع أن يدهن الهواء بالحليب
ويجول الكراهية
إلى طحين
لا أحد يستطيع زخرفة الفشل
 ويفترض،
أنه حصن // المأوى
ودخل مباشرة
في عرش البربرية الخالد
لقد تهدم مستوأي،
وملأت الآفاق بالخجل
وبالنحيب /// المشع

ولأن
لا أحد يفكر
بما فعلته الجاذبية بالطائرات
قذفت الأبعاد
بأمّتي
واتخذت شكلاً في غاية المبالغة
أن
أتعرّى //
أمام ضوضاء //
أعمق بكثير
من
فلسفة
ممهورة
بالفصاحة



أبعاد اللّدم

على طاولة اللاوعي
نسيّل بصائرنا
أمام طيور مطمئنةٍ
لهذه البراري الخليعة؛
والينابيع التي لها علاقة وطيدة
بأبعادٍ
خارج
الوضوح
تركنتي وحيداً
أنقاسم اللغز
مع سرير وثير يحتفظ بأسئلته الخارقة

ويرفر
براياته المهذبّة
كي
لا يهاجر البكاء
أواه
يا شهقة لم أعر لها على بديل
ولا
على تاريخ أرقه بفرح مخضّب بالوقائع المظفّرة
الدّم
دمنا
والحيطان
برعمت
بيخارٍ
أصم



بورتريه

بورتريهات مدهشة
وتتأوه
وتقذف بأصابعها الساخنة
باتجاه الثقوب
كيف أشرح ذلك
وهي تبكي
وتضحك، وتحوّل، وترتجف
وتهيل التراب
على النريف،
حاولت أن تظل كما هي
عارية

ومجردة من كل شيء
لهذا الهديان
الذي تحوّل إلى ضجّة
وإلى صراخٍ
يهزّ
خسارتنا
وخسارتها
وتحتفي
باسترجاع أصواتنا المكبّلة بالجمر
والخطا التائهة
والمواهب
العمياء



الفهرس

5.....	خرافة جائمة تحدق بالدموع
13.....	أمكنة لا تعرف قتلاها
21.....	كَم / ظالم هذا الدَم !
26.....	تراب يرشح بالأبعاد
34.....	نسخة مزورة عن الماء
36.....	مائدة لا تعرف ماضيها
39.....	هلو لويا ... هلو لويا
43.....	نتغرغر بالتراب كي لا يموت القلب
58.....	أجسادنا قطع من الثلج
62.....	كل شيء يريد أن يرن
68.....	غامرت بالضوء ورميته برائحتي كسهم
77.....	أسلحة لأحزاننا
84.....	جفاف ينز من اللغة ...
90.....	صرخة معلقة على حائط

103.....	تذكار فاخر للسيد الماء
116.....	مثلما كانت الأسئلة
127.....	التراب يكتب لنفسه أنا ما زلت
141.....	هواء يبخر في العدم
151.....	وأنا أرعف بمحاذاة السلاح
166.....	جثث أخطأت العبور
177.....	عزف
178.....	كونشورتو
179.....	أصدق من أي حديث عن البقاء
181.....	لا شيء يمنع من الثأر
183.....	خطوة في الوقت
185.....	هواء خائب يمرّ
187.....	حجر يهترّ
188.....	حصان يلعب بالوضوح
190.....	تجريد 1
192.....	تجريد 2
195.....	صرخة / نبوءة
198.....	لا شيء ضدّ لا شيء

200.....	رسالة ياسة
202.....	صورة شخصية للطحين
204.....	أبعاد الدّم
206.....	بورترية
207.....	العمياء

جثث أخطأت العبور/ عبد النور الهنداوي - دمشق: اتحاد
الكتاب العرب، 2019. - 211ص؛ 20سم. - (سلسلة
الشعر؛ 13).

1 - 811,9561 هـ ن د ج 2 - العنوان 3 - الهنداوي
4- السلسلة
مكتبة الأسد